# العروس المزيفة

الحرية
للنشر والتوزيع

## روايات أحلامي

• روايات أحلامى سلسلة رومانسية

تصدر عن الحرية للنشر والتوزيع



• كل شخصيات هذه الرواية من نسج الخيال،

واي تشابه بين هذه الشخصيات وشخصيات

حقيقية تكون بمحض الصدفة

تقــدم...

## «روايــات أحلامــى»

نهراً من الحب... الحب الذى يلون الدنيا
بألوان الربيع.. الحب حيث لا خريف أبداً..
الحب حيث الورود والرياحين..
حيـث الحيـاة..
وروايات أحلامى... تُسهم بالحكايات عن زمن الحب
والأحبة فى هذا النهر الجارى والرائع «نهر الحب»
فتعالوا لنبحر فى نهر «أحلامى»
على أمواج الرومانسية.



# الميــــــاء

كانت قطته «جين» السيامية الأنيقة المتعجرفة المدعوة «شافى» تفضل سمك الأسبرط على أى طعام آخر لذلك تجدها برفقة سيدتها «جين باودن» تتبعها عن قرب كلما سارت متنزهة على طريق المرفأ.

وذات مرة سمعت جين بعض السياح يعلقون على رويتهما سوياً كان الوقت باكراً فوصلت أصواتهم إلى مسمعها بوضوح. لم تدع جين ماسمعته من تعليق يؤذى مشاعرها فلم تظهر أى رد فعل فى تصرفاتها تدل على ذلك.

ولم يكن هناك أى سبب يدعوهم إلى الإعتقاد أن بقدرتها سماع مايقولون ثم إن شافى قطة رشيقة متأنقة بينما كانت جين طويلة الذراعين شعرها منسدل بنى يميل إلى الإحمرار تعوزها اللياقة.

وكان أولئك السياح يصفونها بالبجعة نظراً لخفة حركتها ورشاقتها..

وقد تخلت جين عن الإهتمام بمظهرها كتخليها عن السعى بأن تكون فتا مثالية التى تتمناها أمها. ولا تلوم جين أهلها إذا إعتبروها ما يقارب اللغز أما «بينى» شقيقتها التوأم فهى ظريفة ومرحة وواثقة من نفسها ومن الأكيد أنها ستنال ما تطمح إليه. كانت بينى تجد ما يكفى من الوقت لإتمام دروسها وللتمتع بحياة إجتماعية كاملة.

عندما تكون بينى فى البيت فالهاتف يرّن بإستمرار لأنها من النوع المرح الودى المبتهج والملئ بالحيوية. أما جين فاحبت شقيقتها كثيراً.

لكنها تفضل نمط فى الحياة مختلفاً تماماً عن نمط حياة أختها.

كان الصمت سائداً خلال نزهة جين.

صوت طير البحر كان وحده مسموعاً.

وجين تحب هذا الوقت من الصباح إذ تشعر أن الأرض كلها ملك لها.

كل شئ نقى وجامل تحت أشعة الشمس المُشرقة حديثاً وهذه الفترة من الصباح قصيرة المدى إذ يستيقظ الناس فى هذه المنطقة من الساحل باكراً.

وتملأ السيارات الطريق. وتعلو أصوات النهار المختلفة والمألوفة.

لكن فى هذه اللحظة كانت «آواكيبو» ملكاً لجين فقط.

خُطَاهَا على الأسفلت هادئة، ورصيف الطريق غير مفروش بالأسمنت مما جعل العشب الأخضر الطويل يغطى قدمى جين بمادة غروية.

كانت «شافى» تجرى وراءها مرددة مواءً مرتعشاً ثم فجأة طار من وراء الشجيرات غراب، لمعت أشعة الشمس على منقاره الذهبى الأملس والمحمل بالديدان.

جمدت شافى فى مكانها لفترة قصيرة. ثم قررت أن تتجاهل ما رأت لفتت نظر جين شجرة رائعة ترتفع فى زواية على ضفة النهر.

أزهارها تتفتح بلونها القرمزى وتحيطها شجرات الأوكاليبتس. تنهدت جين لهذا المنظر الرائع.

لقد مضت عليها ست سنوات هنا لا تتذكر عن وطنها إنجلترا إلا القليل وتجد أنه من الصعب العثور على أى مكان آخر يوازى جمال آواكيبو.

بينما كانت أمها تتشوق لمكان تكون فيه المناظر الطبيعية أكثر هدوءاً ودعة.

فكرت جين أن نورث لاند أبعد ماتكون عن الهدوء..

فمناظرها تتغير كل عدة أميال.

من العشب الأخضر الخصب والشجر الإنجليزى، إلى المرتفعات الصخرية المكسوة بالغابات المطرية..

ومن القمم البركانية الملساء إلى بقايا المقذوفات البركانية المعوجة والمتآكلة وكان البحر فى كل مكان لايبعد أبداً عن هذا الساحل الشرقى بمرافئه وجزره وشبه جزره.

ومائه الأزرق المتلألئى وشواطئه البيضاء الذهبية أحبته جين حباً عميقاً يعجز الكلام عن وصفه كان حوض الذورق يشبه بركة مستديرة من الماء البنى الأخضر.

على رأسه يسقط كالشلال نهر صغير من فوق سلسلة من الصخور تشكل حدود التيار المائى.

عصف الهواء من الجهة الأخرى حيث الأشجار الأستوائية وجلب معه أخيراً النهر ليصب فى البحر بعد مسافة خمسة أميال.

كان يذور «آواكيبو» الكثير من السياح لأنها منطقة رائعة الجمال وذات منافع تاريخية ومناخ شبه إستوائى حيث يتوفر حامض الليمون وفاكهة «الكيوبى» وغيرها من بساتين الفاكهة وأسواق الزهور.

فإذا كنت فى رحلة فى يختك متجهاً نحو الشمال تجد البنزين والماء متوفرين على رصيف المرفأ بكثرة ويقع مخزن البقالة على حافة الماء تماماً.

المخزن مازال مغلقاً فى هذه الساعة.

وكان يسمع غناء رجالى قادم من بيت عمدة المدينة مما يدل أن عائلة فيليبس قد إستقيظت من النوم.

لقد أصبحت دار «وورن» متحفاً الآن وباتت الحدائق التى تحيطها مكاناً يتنزه فيه السياح ليتمتعوا

بمنظر الأزهار والنباتات التى يرجع أصلها إلى العهد الفيكتورى كان المكان جميلاً لكن تمدنه لم يرُق لذوق جين فأخذت تتأمل طيور الطاووس التى تتدفع بخفة ورقة فوق العشب الأخضر لكنها كانت تفضل طيور البط التى تسبح فى الجدول وتغوص باحثة عن فتات الخبز. صحيح أن البط طير عادى وشائع لكنه نشيط وحيوى إلى درجة كبيرة.

يبدو أن هناك يختاً جديداً آتى إلى المرفأ خلال الليل..

كان موصولاً بالرصيف مما يدل على أنه من عمل بحار ماهر. ربما كان «ردتومسون» إذ غالباً ما كان يتباهى بقدرته على إرساء مركبه حتى لو كان.. شبه نائم.

لقد أبحر فى مركبه القديم ليعود آخر النهار بكمية من السمك للبيع فهكذا يكسب عيشه.

تأملت القطة «شافى» طيور البحر بإهتمام هادئ وهى جاثمة فوق ركام.

إبتسمت جين ثم زودت صنارتها بطُعم ورمتها بعيداً عن طرف الرصيف..

وتفقد شافى تحفظها لرؤية أول سمكة تظهر على سطح الماء..

وبما أن سمك الإسبرط طعامها المفضل فرؤيته تحولها إلى قطة عادية وتفقد غطرستها كأرستقراطية صعبة الإرضاء.

لكن الحظ لم يحالفها اليوم لم تظهر أى سمكة بعد وجلست جين بإرتياح مدلية ساقيها الطويلتين على الحافة.

كانت عيناها تبرقان تحت حاجبين أسودين، وتتأمل ارتفاع الموج لحوض الماء بإمعان. يغمرها شعور بالراحة والطمأنينة.

أغلقت عينيها ورفعت وجهها نحو الشمس. وعندما فتحتهما من جديد كانت شافى قد إختفت فوقفت جين وراحت تنظر حولها بقلق.

إن شافى قطة شديدة الفضول.

ولمحت جين آثار براثنها على الندى فوق غرفة القيادة فى المركب الكبير الذى أتى المرفأ منذ فترة. سارت جين بخفة شديدة فوق الرصيف.

ركعت حتى باتت بمستوى المركب ونادت شافى بصوت منخفض لكنها لم تلق أى جواب قالت متذمرة

- اللعنة أيتها القطة"

ثم نادت من جديد لكن دون جدوى.

درست جين الوضع وهى جالسة على كاحليها.

لم يكن مُرادها إيقاظ البحارة فى المركب وذلك بالصياح على شافى ولكن من الممكن أن شافى دخلت غرفتهم وأيقظتهم بالسير فوق وجههم.

فهذه واحدة من عاداتها السيئة.. لقد دخلت المركب بدون شك فخطواتها تركت آثاراً واضحة على الأرض غمرت الحيرة جين وهى تحدق بالمركب.

هاهى قطتها قد وضعتها فى مآزق قد يكون محرجاً.

ثم سمعت جين صوتاً رجالياً أنهى ورطتها وانفتح باب الحجرة على مصراعيه وخرج منه شاب أشقر طويل القامة ووسيم، حاملاً شافى فى ذراعيه. وبينما كانت جين تنظر بتعجب راحت شافى تربت بخفة ذقن الشاب ثم قفزت من بين ذراعيه على الرصيف مطلقة مواء يدل على الإبتهاج.

إغتاظت جين بينما أطلق الشاب ضحكة شبه هازئة ثم قال:

- القط حيوان لايعرف الأخلاق ولا المسؤولية هل من عادتها إيقاظك بالمشى على وجهك؟

- إنى آسفة..

قالت جين وهى تحدق بغضب فى قطتها التى كانت تغسل وجهها غير مبالية بما يجرى وأضافت.

- إنى آسفة .

شافى قطة شديدة الفضول فقال: بوقار:

إنها ميزة خطرة لكنها أنثوية

كانت عيناه خضروابن تعلوهما أهداب طويلة. بدت عيناه تضحكان لها وكأنهما تشاركانها المزاح.

شعرت جين بإحساس غريب، كان مزيجاً من الإنزعاج لكن مشاعرها كامرأة تتأثر لأول مرة.

كان من الصعب عليها أن تكف عن التحديق فى هاتين الكتفين العريضتين السمراوين وهذا الشعر الذى يغطى صدره. وهو واقف يبتسم لها.

شعرت جين بقلق وخجل كأنه أصبح يشكل خطراً عليها ولم يعد ذلك الرجل الظريف الذى أظهر لطفاً ودماثة رغم الطريقة التى إستيقظ بها.

قالت جين متصنعة الهدوء قدر الإمكان.

هذا لايهم شافى..

فلا أحد يستطيع أن يجردها من رزانتها.

- بينما يبدو أنه من السهل إحراجك فمن تكون الآنسة..؟

- جين باودن

إبتسمَ ثم مدّ يده للتحية وحين إنحنت جين لترد التحية أمسك بيدها وجذبها إلى ركن المركب.

تلهفت جين لكنه أحبط دهشتها.

ـ أنا ستيفن كارينجتون وبما أن قطتك أيقظتنى من النوم فإنك مدينة لى ببعض من وقتك.

إعترضت جين على مضض.

ـ من المفروض أن أتابع صيد السمك

لم يكن مرادها البقاء معه فى ركن المركب ولم تكن ترغب فى الرحيل أيضاً.

بات الوضع غريباً بالنسبة إلى جين التى لم تكن ترحب برفقة الجنس الآخر.

أدار رأسه بإتجاه شاطى وعند ما أومأت جين رأسها موافقة قال بهدوء.

ـ هذا ما تستحقه إنتظرى لحظة.

دامت اللحظة أكثر من دقيقة.

كانت جين تتأمل مقود المركب وفى عينيها علامة ذهول.

وإحساس غريب يلفها.

لقد تملكتها إرادة أقوى منها.

لم يرق لها هذا الإحساس خاصة أنه كان واضحاً من خلال ردة فعلها.

كان ستيفن كارينجتون رائعاً ويمتلك ثقة بنفسه مدركاً لقوته. هذا ما ينتج عن كون الشخص وسمياً

فكرت جين رغم إدراكها بأنها على خطأ.

فلو لم يكن ستيفن وسيماً فثقته فى نفسه تبقى ذاتها.

أن ذلك يرجع لشخصية الإنسان.

يبدو أن جين تفتقد الشخصية وبينما كانت تفكر فى حسرتها شردت فى التفكير بأختها بيتى.

إن بيتى تماثل السيد ستيفن فى حسن المظهر وقوة الشخصية.

غير أن جين تحمل لبيتى الكثير من المودة ويبدو أن شعورها يختلف تماماً تجاه ستيفن.

عندما ظهر ستيفن من جديد كان حاملاً فنجانين من القهوة وقد إرتدى قميصاً أخضر.

شربت جين قهوتها وهى ترمقه بنظراتها بين حين وآخر.

مازال كل شيئ هادئاً.

أشعة الشمس تلمع فوق مياه البحر الخضراء فشعرت جين بالدفء.

كان هناك تغريد طير قادم من شجرة الدراق فى حديقة وورن تساءلت جين إن كان عليها أن تبدأ الحديث بشكل أو بآخر.

فالقت نظرة سريعة على ستيفن.

كان يبتسم ولكن فى إبتسامته شيئ من السخرية وكأنه يعلم بما يجول فى خاطرها.

إبتسامته قاسية نوعاً ما.

رغم معرفة جين الضعيفة عن طبع الرجال.

كانت ترى بوضوح من خلال عينيها البريئتين أن ستيفن يعتبرها مجرد تسلية.

ساد صمت محرج بينهما خاصة أن جين تشعر بوجود ستيفن بقوة وكان هذا الشعور غريباً لا تفسير له، وعجزت جين عن مقاومته، ثم لتضع حداً لهذا الصمت سألت جين أولا سؤال طرأ على بالها.

ـ من أين أتيت؟

ـ من أوكلاند

ـ هل كانت الرحلة مريحة؟

ـ لا بأس..

لا أعلم بعد، كم سيطول بقائى هنا.

وافتر ثغره عن أسنان بيضاء تلمع وسط وجهه البرونزى أحمر وجه جين خجلاً.

فرفع رأسها بيده قائلاً:

ـ إنك خجولة وحساسة جداً يا جين.

كم لك من العمر؟

زاد هذا السؤال من شعورها بالنقص أكثر من قبل وقالت بغضب.

ـ ثمانية عشر عاماً

ثم أضافت

ـ ثمانية عشر عاماً فقط.

إبتسم بلؤم وقال:

ـ أحمد الله أنى لم أعد فى سن المراهقة.

وماذا تفعلين هلى تشتغلين أم مازلت فى عطلة الصيف؟

ـ أنهيت دروسى منذ يومين.

ـ والآن..!

ـ لا أعلم.

ـ أى مهنة؟

ـ لا..

إننى لا أتقن أية مهنة غير رقص الباليه وأنوى إحترافه وأختى أيضاً ستحترفه.

إننا عائلة فنية.

رفع حاجبيه واستطرد قائلاً:

- أخبرينى عن هذه العائلة هل أنت إنجليزية؟

أجابت مترددة وهى تنظر إليه نظرة حائرة.

- أعتقد ذلك.

يمكنك القول أننى من أصل إنجليزى لم يكن ذلك الرجل الذى يرغب فى التحدث إلى فتاة فى سن الدراسة.

كم له من العمر؟ ٢٩؟ ربما ٣٠.

تبدو عليه الخبرةالواسعة وكأنه عاش حياة مكثفة بالحوادث فان ينظر إليها بحذر منتظراً منها أن تقول شيئاً.

كان التحدث إليه سهلاً ينظر جين، فهى عادة متحفظة جداً إلى درجة الخجل لكن الحديث عن أهلها أزال توترها نوعاً وبات صوتها دافئاً ونقياً.

ورشفت آخر نقطة من قهوتها وهى تقول:

- أتينا إلى هنا منذ ست سنوات.

بعدما تقاعد أبى من الجيش كانت صحته سيئة فاقترح عليه الطبيب تغيير المناخ.

وبما أن عمتى كانت تعيش فى نيوز لاندا شجعتنا على الهجرة.

لا أعتقد أن أحداً منا آسف على المجئ إلى هنا.

سألها ستيفن

- من تعنين بقولك..

أحد منا؟

- أهلى..

أختى بينى التوأم.

- وماهى مهنة بينى؟

- ستحترف الباليه معى كما قلت؟

بالإضافة إلى أن بينى تمارس عرض الأزياء أيضاً فى وقت الفراغ.

نظر إليها ستيفن بدقة قائلاً

- يبدو لى من صوتك أنك تشعرين بشيئ من الحسد ألا تنظرين إلى نفسك فى المرآة ياجين؟

بدا إسمها غريباً على شفتيه فلقد إعتادت سماع إسمها ولكن بنفس النبرة التى نطقه بها ستيفن.

من المؤكد أن ستيفن يعتبرها غبية.

وضعت فنجان القهوة من يدها ثم همت بالوقوف قائلة:

- لدى ماهو أهم من التأمل فى المرآة. ثم على أن أرحل فاهلى يتساءلون الآن عن سبب غيابى، شكراً على القهوة.

إبتسم ستيفن بإستهزاء ورد تحية الوداع لا مبالياً إغتاظت جين من طريقة توديعه لأنها عاجزة عن تقليدها.

- ألم تحصلى على أى سمك ياعزيزتى؟

- كلا..

توالت الأيام وكان ستيفن رابضاً مع فاريه فى المرفأ وتوطدت العلاقة بينه وبين جين..

حتى صارا فى حكم المخطوبين..

رغم ملاطفته لبينى أختها التوأم فى ذات يوم.

نظرت والدة جين إليها وهى تجهز حاجياتها كى ترحل هى وبينى إلى انجلترا للإلتحاق بالفرقه الملكية للباليه للإحتراف.

إن ما تتوقعه منها أمها تعتبره جين بعيداً عن العداله إذ كيف لها أن تتصرف مثل أختها بينى وهما يختلفان تماماً.

وبالفعل سافرا إلى لندن «جين وبينى» وهناك وجدا ستيفن فى إنتظارهما والتحقا بالفرقة حيث حققا نجاحات مُبهرة..

وجين وستيفن عاشا أياماً محلقين فى سحابات الحب.

حتى بينى تعرفت إلى شاب سكتولندى الأصل وثرى هو «آدم» بل وكانت تختفى معه أياماً..

وفى يوم كان شمسه غاربة تعرضت جين لحادث مؤلم..

فى ساقيها حيث صارت تعرج ولم تعد بشكل عملى تقدر على الرقص..

وسافر ستيفن إلى الولايات المتحدة لأعمال تخصه ومن هناك وبعد مرور فترة طويلة أرسل لها برسالة توافقت مع مفاجئة ألقت بها أختها بينى فى وجهها

لتتحول حياة جين بمقدار مائة وثمانون درجة.

# البرج الأبيض

جلست جين ثورنتون فى الحجرة الهادئة شاعرة بالوحدة شاكرة للمرأة التى تعيش معها وجاعلة هذه الوحدة سهلة قليلة بعد الحادثة أمضت شهر فى مستشفى لندن للتعافى، تذكرت كلمات صديقتها مارى لها، إذهبى للبحيرات، ستحسين هناك بالسلام والهدوء، الكوخ جاهز هناك تستطيعين البقاء قدر ما تستطيعين.

لقد جاءت جين إلى ثورب نيوول لأن هذا هو الشىء الوحيد الذى بدا أنها قادرة على فعله، فلقد خسرت وظيفتها السابقة كراقصة، تذكرت شقيقتها التوأم الحبيبة الغير متحملة للمسؤولية

بينى التى تمنت أن تكون مهنتها تتماشى مع حبها للحياة والحرية وتعجبت جين من تحول أختها التى تحب

أنوار لندن ولياليها الجميلة لتعيش فى شمال إنجلترا فى مزرعة آدم بيرموند الذى خطبها

قامت جين من مقعدها وذهبت لنافذة الكوخ منتظرة رجل البريد حيث تنتظر رسالة من ستيفن الذى كان قد عاد من أمريكا للندن منذ أسبوع لقد بعث لها بخطاب ليخبرها أنه سيرحل من نيويورك فى طريقه للندن، لو كانت فى لندن كانت سترى ستيفن الآن، تذكرت مدى تفاهمها مع ستيفن وحبها له، لم تكن هى وستيفن مخطوبان ولكنهما على وشك ذلك، ولكن موضوع الحادثة عطل كل خططهم لم يشاهدها ستيفن منذ خرجت من المستشفى حيث كان قد سافر لأمريكا، ولم يكن هناك سوى بينى التى أوصلتها إلى القطار الذى ستسافر فيه للشمال وعندما رأتها بكت لأنها أصبحت تعرج وهى تمشى، وعندما أرادت بينى أن تخبر ستيفن قالت لها جين:

إنه يعرف،ولا يفعل ذلك أى إختلاف والآن عبر رجل البريد البوابة وأعطى لها خطابين أحدهما من ستيفن والآخر من أختها التوأم.

فتحت خطاب ستيفن بلهفة وقرأت

عزيزتى جين

يجب أن أراك، هناك شىء يجب أن نتحدث عنه، لذا سآتى غداً صباحاً وأتوقع أن أجد كوخك عند وقت الظهيرة، لذا سأرجع فى اليوم التالى يوم الجمعة حيث لدى عمل مهم فى لندن، المخلص دائماً ستيفن.

أحست جين بالقلق، من إسلوب ستيفن البارد فى الخطاب

فتحت خطاب أختها بينى وراحت تقرأ أخبار أختها وفجأة وصلت لفقرة فى الخطاب صدمتها.

هناك شىء سوف أخبرك به يا جين سوف يصدمك، ولكن يجب أن تعلميه، أنه شىء لم أستطيع أن أمنع حدوثه، هكذا الحب لا نستطيع أن نمنعه أو نجد منه مفر، لا أعرف كيف حدث هذا أرجوك صدقينى كان يجب أن أتوقع أنا وستيفن شىء كهذا حالما تقابلنا ففى البداية لم أحبه لو تذكرتى لأنه واثق من نفسه ولكن كل هذا تغير الآن، أعرف أنك لن

تسامحينا على ما فعلناه لكِ يا جين لأننى أعلم أنكِ تحبين ستيفن منذ البداية...

صدمت جين مما قرأته وأصبحت الكلمات غير واضحة أمامها وأصبحت متشابكة، هل هذا هو ما يريد أن يخبرها به ستيفن أنه يحب أختها نعم يحب أختها التى هى صورة طبق الأصل منها ولكن بدون تشوهات

عندما أتى موعد وصول ستيفن خرجت جين لتقابله فى الطريق،

إنها لا تريده أن يدخل كوخها، تريد أن تمضى هذه المقابلة بسرعة

رأت سيارته وعندما رآها واقفة على الرصيف نزل من السيارة وقال

- أخيراً وجدتك؛

لم يبدو عليه أنه ينوى أن يعانقها.

هل تسلمتى خطابى؟ سألها فأجابته.

- نعم، وأعرف ما تريد أن تقوله يا ستيفن، لقد كتبت لى بينى.

- هل كتبت، لقد قلت لها ألا تفعل، لقد شعرت أنه من الأفضل المجيء إليكِ.

- لا بأس إنك وبينى لم تستطيعا فعل شىء، ونحن لم نخطب أليس كذلك؟

- نعم، ولكن ماذا عن خطيبها آدم؟

- أظن أنه سيتفهم الأمر.

- جين، أنا آسف...

لم ترد جين أن تسمع الشفقة فى صوته آه يا بينى كيف أستطعتى أن تفعلى بى هذا الشىء الفظيع؟

- هل ستعودين للندن؟

- لا؛

لا أستطيع.

- ربما أنت على حق.

فالجو هنا حسن.

- نعم، ولقد تقدمت فى العلاج، وسأستطيع أن أمشى مثل أى شخص آخر.

- بالطبع؛

جين إذا أردتى أى مساعدة منى أو من بينى سنفعلها لكِ.

- لا تقلق، على الأقل أستطيع استعمال عقلى ويداى.

- حسناً، من الأفضل أن أعود الآن.

- حسناً، إلى اللقاء.

- إلى اللقاء يا جين، إعتنى بنفسك.

فى طريقها للعودة لكوخها، راحت تتذكر جين عملها كراقصة بالية، ودخلت الكوخ، غمرت الدموع وجهها لقد خسرت كل شىء فمهما تعافت لن تستطيع العمل مرة أخرى كراقصة محترمة للبالية لقد خسرت عملها وحبها وأختها.

فكرت فى آدم هل أخبرته بينى أم لا، راحت تتذكر كيف سافرت قبل الحادثة فى زيارة لجبال الألب حيث كان من المقرر أن تجرى هناك عدة إستعراضات ولقد

طمأنتها بينى أن كل شىء سيكون على ما يرام ورجعت من الخارج لتبقى فى المستشفى بعد الحادثة، لقد أخذت بينى ستيفن منها ولكن ما الذى ستقوله لخطيبها آدم الذى ينتظرها الآن، أمسكت بالخطاب مرة أخرى لتقرأه لتجد....

لا أعرف كيف أخبر آدم بما حدث، كيف أستطيع أن أشرح شىء كهذا لشخص كآدم، لن يفهم سيغضب آدم غضب مروع؛ أشعر بذلك، إذا ذهبت إليه سيجبرنى أن أنفذ الوعد الذى أعطيته إياه، ففى البلاد التى أتى منها لا تخطب المرأة والرجل إلا أذا أصبحا متأكدان أنهم سيتزوجان، لقد كنت متأكدة من مشاعرى تجاهه ولكن عندما بدأ ستيفن يحدثنى بهذه الطريقة عندما كنت فى الخارج فى جبال الألب...

وضعت جين الخطاب جانباً وراحت تفكر ما الذى تريده منها بينى؟

أن تقابل آدم وتقول له. أمسكت الخطاب مرة أخرى.

لا أستطيع السفر إلى نيويورك بدون أن أشعر أننى

حرة، سأكون مع ستيفن وسنتزوج، آوه يا جين، لابد أن هذا فظيع لك لتقرأيه، أرجوك أرجوك يا جين إذهبى لآدم من أجلى، ستعرفين ما تقولينه له:

فأنت قريبة جداً من مزرعته تستطيعين الذهاب والرجوع فى نفس اليوم؛

لاحظت جين أن بينى كتبت فى النهاية عنوان آدم بيرموند حسناً لن أذهب وأساعدها؛

ولكن شعرت جين بالشفقة من أجل آدم لابد أن ينتظرها اليوم كما أخبرتها بينى فى الخطاب حسناً ستذهب، لقد ذكرت بينى فى الخطاب أنه يوجد أتوبيس واحد فقط للذهاب إلى قرية آدم ولابد أنه سينتظر بينى هناك.

ركبت الأتوبيس وعندما وصل إلى القرية سألت السائق هل تبعد المسافة كثيراً إلى البرج الأبيض بيت آدم، فأجابها.

- لا بالطبع لا تستطيعين المشى اليه إنه يبعد حوالى عشرة أميال، ولكن ها هو آدم قد جاء بسيارته؛

نظرت جين إلى السيارة القديمة التى إقتربت، فنزلت من الأتوبيس ممسكة بحقيبتها، كان آدم عكس ما توقعته كان أطول بكثير من الذى بخيالها وعيناه رماديتين وشعره أسود داكن، قطع المسافة التى بينهم بسرعة ونزل من السيارة، لاحظت فى عيناه نظرة أخبرتها أنه علم أنها ليست بينى.

- أنا لست بينى، أعتقد أنك لاحظت ذلك.

- نعم، ربما تشرحين لى؟

نظرت جين حولها ثم قالت له.

- ألا نستطيع الذهاب لمكان ما لنتكلم فيه على راحتنا؟

- بالطبع ولكن.

- أرجو أن تتفهم الأمر، لقد جئت بدلاً من بينى.

- هل دائما تتحملين مسئولية ما تفعله أختك؟

- إننى وبينى توأمان، ونحن نساعد بعض كلما إستطعنا.

- أرى ذلك. هل أرسلتك بينى؟

- نعم.

أخذ حقيبتها وركبا سيارته؛ وبعد أن جلس خلف المقود، شغل المحرك وسار بالسيارة عبر الشارع سألها بعد فترة.

- ما الذى جعل بينى تغير رأيها؟

- أنا لست متأكدة.

لقد كنت مصابة فى حادثة وكنت فى بلدة ديستر عندما كتبت بينى لتخبرنى.

أرجوك حاول أن تفهم، لو إستمرت فى وعدها لك بالزواج بينما تحب رجل آخر كانت ستكون حياتكما كارثة، ولكن عندما تكتشف ذلك من البداية سيختلف الأمر.

- إذن هذا هو الأمر؟

لقد وقعت فى الحب مع شخص آخر؟

- بينى لم تقصد أن تؤذيك، فهى لم تريد أن تبعث لك خطاباً وقالت إنها بهذه الطريقة تكون قاسية.

بينى حساسة فى هذه الأشياء.

إنها لا تستطيع أن تؤذى أى شخص.

- هذا يعتمد على نظرة كل شخص إلى الأذى ودرجاته، والنساء عادة يبررون لأنفسم ما يفعلونه ليشعروا بالراحة..

- لا؛

أنت مخطىء؛

لسنا كلنا هكذا، كما تعتقد، أنا بالطبع لا ألومك، لابد أنها كانت صدمة مريعة لك وسببت لك خيبة أمل.

لم يعلق على عبارتها ولم يحاول أن ينكر عبارتها.

- ليتنى لم أجىء، لقد كان غباء منى أن أعتقد أننى أستطيع أن أسهل الأمر عليك يا آدم.

إستخدمت إسمه الأول بدون وعى، لقد كانت تشعر بالتعاطف معه.

- إننى آخذك الآن إلى البرج الأبيض، إننى أحتاج مساعدتك، على أى حال لن تستطيعى أن تعودى الليلة إلى ثورب بيوول.

# مواجهة مع الجرح

نظرت إليه جين متلجلجة سألته:

- ولكن عائلتك؟

ألن يجدوا أى صعوبة فى تقبلى؟

سيكون الوضع حرج.

- إننى أخذك هنالك من أجل عائلتى، إننى لا أفعل ذلك من أجل سعادتى الخاصة، أوكد لك.

لقد أخبرتك أننى أحتاج لمساعدتك، يمكنك أن تقولى أننى أشعر أن بينى تدين لىّ بذلك.

لقد تعرضت أمى منذ يومان لصدمة قلبية، لقد قال الطبيب أنه ليس لديها سوى أقل من أسبوع لتعيش، ولهذا الأسبوع أريدها أن تصدق أننى سأتزوج، أريد منك أن تأخذى مكان بينى دهشت جين وإستدارت لتنظر إليه قائلة:

- ولكن كيف أستطيع ذلك؟

سيكون هذا خداع

كيف أتصرف كشخص آخر.

- أنتم توأمتان أليس كذلك؟

- نعم، ولكن توجـد إخـتـلافـات بيننا، يمكن لأى شخص أن يلاحظها.

- ولكنهم لم يروا بينى أبداً، إنها لم تأتى لهنا.

كانت ستكون هذه أولى زياراتها.

- بالتأكيد يوجد طريقة أخرى، ألا يمكنك أن تقول أن بينى لم تأتى؟

- أخـشـى أننى لا أسـتطيع إننى أعـرف أن أمى تتشبث بالحياة لهذا الفرض فقط، لن تموت قبل أن ترى الفتاة التى سأتزوجها.

إنه شىء غـريب أن أكـذب على شـخص يموت من أجل سلامة النفس.

حقيقة أنك قد شاهدك الآن الناس تنزلين من الأتوبيس ستنتشر، ففى هذه الأماكن يحدث ذلك، وسينتشر وصف مظهرك إلى البرج الأبيض غداً صباحاً، إنكِ لست بحاجة لتقلقى، ففى المنزل لا يعرفوا شيء كثيراً عن أختك ولا تقلقى من أخى، إنه غير مهتم الآن سوى برياضة السيارات، ربما سنراه بسيارته قبل أن نصل للمنزل.

- هل يوجد أحد آخر فى المنزل؟

- لدينا مُديرة منزل، وعدة نساء أخريات حول المكان، ولكنك تستطيعين أن تطمئنى فلا أحد يقف فى طريق الآخر.

- لقد فهمت، من الواضح أن الأمر سيكون سهلاً، أتعرف إننى أشعر تماما بما تشعر أنت به، لقد فقدت تواً الشخص الذى كنت سأتزوجه، ولكن هل هذا يعطينا الحق فى خداع أمك؟

- لم أفكر فيه كخداع، إنه يبدو لى شيء من الرحمة بها، لقد تأثرت كثيراً بهذه الصدمة القلبية، لم تعد ترى أو تتكلم، وربما مع الوقت تصبح غير واعية

وتدخل فى غيبوبة، ولا يبدو أن هناك أى أمل فى الشفاء.

- أنا آسفة، أخبرنى بما يجب أن أفعله.

- ربما لن تشاهديها كثيراً، سيكفى أن تعرف بوجودك فى المنزل لتتأكد من زواجنا المقبل.

- وندعها تموت فى سلام.

- بالضبط.

- وبعد ذلك؟

- بمرور الوقت ستكونين قد سددت بعض دين بينى لى بوعدها الذى لم تنفذه.

- إنك لن تسامحها أبداً أليس كذلك؟

هز رأسه وأجاب:

- إننا لا نسامح بسهولة فى مثل هذه الأمور.

- بينى لم تستطع منع نفسها من الوقوع فى الحب مع ستيفن، لقد حدث ذلك فجأة.

احست جين بالمعاناة المكبوتة تظهر فى صوتها ولاحظت أن آدم أدرك ذلك، سمعته يسألها بهدوء.

- لقد كنتى مريضه، لقد قلتى شىء ما عن حادثة.

- نعم، أعتقد أنك لابد قد لاحظت عندما مشيت.

- لا.

ربما لم يلاحظها على الإطلاق.

فكرت جين سمعته يقول لها :

- ربما الجو فى البرج الأبيض سيساعدك على الشفاء.

- يبدو أنه لا يوجد سوى التلال؛ كم نبعد الآن؟

- حوالى ستة أميال.

- وهل تملك كل الأراضى التى مررنا بها الآن؟

- أكثر أو أقل، تستطيعى أن تقولى نعم.

- لابد أنه أمر رائع، أن تنظر لأبعد ما تستطيعه عيناك وتعلم أن كل هذا تملكه أنت، وربما تتوارثه أبناءك لعدة أجيال، أظن أننى أتذكر أن بيني قالت أن البرج الأبيض كانت ملك عائلتك لعدة سنوات.

ـ نعم، مما لا شك فيه أن عائلة دريموند لعدة أجيال كانت مهنتها تربية الأغنام.

ما الذى كنت تفعلينه قبل الحادثة، أعتقد إنكِ وبينى لديكم نفس المهنة راقصة باليه؟

ـ نعم، كلانا راقصتان باليه.

أوقف آدم السيارة بعد آخر بوابة.

ـ هل ينوى ذلك الرجل ستيفن أن يتزوجها؟

ـ أوه نعم، سيتزوجوا غالباً فى نيويورك، لابد أن ستيفن سيجد عمل ما هناك لبينى.

ـ الرقص، أليس هذا ما تعنينه؟

عندما تكلمت عنه بدا أنه أمر هام لك، ولكن ماذا عنك؟

ـ يجب أن أتعايش مع خيبة أملى.

إننى أعلم أننى لن أستطيع أن أمشى مرة أخرى، ليس كإحتراف، لقدعرفت ذلك منذ خمس أسابيع ولكننى لم أجد أى مهنة أخرى بعد حتى الآن.

لاحظت أنه كلما مروا ببوابة عبر ذلك الطريق الطويل أنه يخرج من السيارة ليقفل البوابة ورائه فسألته عن السبب فأجابها قائلاً.

إنها للحماية.

وعندما إنتهت البوابات وظهر المنزل قال آدم:

ـ حسناً، ها هو البرج الأبيض بكل عظمته وشموخه؛

وعندما إقتربوا بالسيارة من المنزل الفخم الأبيض. الذى بنى منذ عدة أجيال ومازال محتفظاً بشموخه ولقد كان شكله غريب له ثلاثة أوجه وجهان بشكل المربع والوجه الثالث بشكل مثلث وبالقرب من المنزل يوجد برج أبيض كبير وضخم وبسرعة شعرت نحوه بالإهتمام وسألت آدم:

ـ من يعيش هناك؟

ـ لقد كنت أعيش هناك ذات يوم.

أجابها بإختصار فشعرت بالفضول.

وعندما أوقف السيارة إستدار لها وقال:

- ربما سيكون هذا صعباً لنا، إنه من الصعب خداع شخص ما تحبينه، ولكننى أظن أنه فى هذه الحالة ضرورى.

- لن أخذلك.

نزلوا من السيارة وإتجهوا إلى باب المنزل ودخلوا إلى الصالة الواسعة المفروشة بأثاث مريح وبالحجر المنقوش من الداخل.

دخلوا إلى حجرة الجلوس الواسعة التى لها باب واسع يؤدى مرة أخرى للخارج، ولاحظت وجود إمرأة أخرى فى الحجرة الكبيرة داكنة المظهر وفى عيناها نظرة رافضة بينما تنظر إلى آدم.

كانت أكبر من جين، وطويلة مثل آدم، داكنة البشرة والشعر كانت جميلة، هكذا فكرت جين، وسمعت آدم يقول لها:

-. ماريون، لم يكن لدى أى فكرة أنك قد عدتى.

- لقد عدت بمجرد أن سمعت بمرض أمك.

إننى لم أراها بعد، كيف حالها؟

- ليست بخير تماماً، كما أخشى.

إستدار آدم إلى جين وقال.

هذه جين ثورنتون، جين هذه ماريون دينهولم مديرة منزلنا.

شعرت فى صوته بالقسوة حالما ذكر إسم مديرة المنزل، لاحظت ظهورها المفاجئ.

لاحظت جين عينا ماريون التى ليس لها أى ظلال، إنها ترى كل شىء ولكن لا تعكس أى شئ.

سألت ماريون:

- جين، لقد سمعت أن إسمها بيتى أليس كذلك؟

نظرت جين إلى عيناها ثم قالت:

- إنه إسمى الثانى

- حسناً، ماذا تريدينا أن نناديك؟

تدخل آدم:

- جين، كما أعتقد، والآن إذا لم تمانعى يا ماريون أن تُرِى جين حجرتها سأذهب لأرى أمى.

ترددت ماريون ثم وافقت على مضض وقالت:

- بالطبع، هلا أتيت من ذلك الطريق؟

تبعت ماريون على السلالم وسمعت إثناء ذلك سؤال ماريون لها:

- لقد كنتى راقصة.

أليس كذلك؟

مشت جين بجانبها تعرج وأجابتها:

- نعم، لقد حدثت لى حادثة، ومن الواضح أننى لن أستطيع أن أرقص مرة أخرى ليس كمحترفة على أى حال.

# بعد السباق

نظرت إليها ماريون بإندهاش

- ولكن بالطبع لم تنوين أن تزاولى عملك بعدما وعدت آدم بالزواج، ليس بعد أن تصبحى سيدة البرج الأبيض؟

- لم أفكر فى ذلك.

- لا أستطيع التخيل كيف تقابلتى أنت وآدم، أنتما لا يبدو أنكما تناسبان بعضكما.

- إنك صريحة يا ميس دينهولم.

- إننى أفضل التفاعل مع الأمور بهذه الصراحة، إنها توفر الوقت والمشاكل.

وصلوا إلى الحجرة التى كانت قد أختيرت لها وفتحت ماريون الباب وقالت لها:

- ها هى ججرتك.

كان يوجد باب آخر داخل الحجرة أشارت له ماريون:

- وهذه هى حجرة دورة المياه، سأتركك الآن حتى تستبدلى ملابسك وعندما تصبحين جاهزة إنزلى

***

عندما نزلت وجدت أن ماريون تنتظرها عند أسفل السلالم وسمعتها تقول لها.

- لا أعرف متى ستقدم الوجبة، لقد كنت فى أجازة لعدة أيام فى بيتى القديم، وتُرك كل شىء للفتاة التى فى المطبخ، أتوقع أن الطبيب سيحضر هذا المساء.

ولكن كما يبدو أنه لم يعد للسيدة دريموند كثير من الوقت لتعيشه لم تحس جين أنه يوجد تعاطف أو حزن فى صوت ماريون وقالت جين:

- لا يبدو أنه هناك أمل كثير لها فى الشفاء وقبل أن تجيب ماريون دخل رجل صغير إلى الحجرة وبدا متردداً عندما رأهم فى الحجرة، فقالت له ماريون.

- تعالى يا نيجال لتقابل جين، لقدوصلت تواً.

دخل الحجرة وبدا شبيه بأخيه آدم ولكنه أقصر منه.

وتوجه إلى ماريون سائلاً:

- هل أرسل لك آدم لتجيئى، لم يكن هناك حاجة لتقطعى أجازتك

- يا عزيزى نيجال كان من واجبى أن أجى، إنه من المفرح أن أشعر بالسعادة عندما ترونى.

إستدار نيجال لجين وقال:

- أهلا بكِ يا بينى.

تدخلت ماريون قائلة:

- إنها تفضل أن يناديها جين إنه الإسم الأول لها.

نظرت جين إلى نيجال وتساءلت هل سيخبره آدم الحقيقة أم لا، وتذكرت أنها حين كانت فى الأُتوبيس أن جارتها التى كانت تجلس بجانبها قالت لها أن نيجال هو الفرد الوحيد فى العائلة الذى كان محبوب من الناس لإبتسامته الودودة الدائمة والطيبة الظاهرة فى وجهه، ولاحظت خلال الحديث الذى دار أمامها أن حين ذُكِر

إسم آدم بدا على نيجال عدم الراحة، وحين جاء آدم قال لنيجال:

- أريدك بمجرد أن ترى أمنا تذهب إلى لون هيد، لقد كنت أنتظر منك أن تجلب الأغنام التى هناك إلى هنا أمس.

- يوجد كثير من الوقت، لماذا الإستعجال؟

يمكنك أن تأخذ معك كول، الطبيب لم يسمح لأحد برؤية أمى سوى لمدة خمس دقائق ويمكنك أن تعود قبل الصباح.

قبل أن يخرج إستدار نيجال وإبتسم لجين.

وبعد مضى بعض الوقت مال آدم لجين؛

- تعالى يا جين سآخذك إليها الآن.

تدخلت ماريون سائلة:

- هل تريدنى أن أجيء أنا أيضاً؟

- لا، لا نريد أن نثيرها أكثر من اللازم.

لقد نصحنا الطبيب بألا نزيد بالضغط عليها وتقليل الزوار لها.

ـ فى هذه الحالة، أليس من الأفضل أن تؤجل زيارة جين لها حتى الصباح؟

إستدار آدم من عند الباب لينظر إلى ماريون وقال:

ـ لدى إحساس أن أمى تريد مقابلة جين.

وعندما خرجوا من الحجرة وضع آدم يده تحت ذراع جين وقال عندما وقفوا أمام باب كبير فى الممر:

ـ لا تقلقى، أتركى كل شىء لىَّ.

كانت هيلين دريموند جالسة فى سرير واسع، قديم الطراز محفور بإتقان يدوياً، كانت إمرأة صغيرة الجسم، رفيعة القوام، شعرها أصفر ويغلب عليه اللون الأبيض.

إنحنى إبنها عليها وفى الحال فتحت عيناها الزرقاوان فى إستجابة لحضوره، حاولت أن ترفع يدها ولكن لم تستطع فوضع يده القوية فوق يدها.

ـ نحن هنا، قال بلطف وأضاف:

لقد أحضرت إليك جين لتقترب من السرير وقالت جين:

ـ لقد كنت أنتظر مقابلتك يا مسز دريموند.

وضع آدم يد جُين فى يد أمه التى ضغطت عليها وقال آدم:

ـ لقدعادت ماريون، وسوف تجىء لتراك فيما بعد

وبعد دقيقة قال لأمه:

ـ سنتركك الآن لتنامى أنت متعبة.

وعندما خرجوا من الغرفة قال لها آدم:

ـ سأتركك أنتى أيضاً لتذهبى للنوم، لابد أنك متعبة من السفر.

حسناً،

تصبح على خير.

ـ تصبحين على خير.

وعندما أصبحت فى نصف الطريق فى السلالم سمعته يناديها:

ـ جين...

إستدارت له لتسمعه يقول:

- شكراً لكِ على تعاونك مع أمى.

- إنها سيدة لطيفة وطيبة...

أتمنى أن تشفى وتصبح فى صحة جيدة.

- ليس أمامنا سوى الدعاء لها.

- سأسعد كثيراً بالتعرف عليها.

- لقد كانت دائماً تتشوق للتعرف على الفتاة التى سأتزوجها ولكن...

أحست بالحزن فى عيناه ثم إستدار لها وقال وعلى شفتاه إبتسامة:

- أنت فتاة لطيفة، لا تشبهين أختك سوى فى الشكل العام ويبدو أن الباطن به الكثير من الإختلاف الجوهرى.

- لا أرجوك لا تحكم عليها مما فعلته...

إنها فتاة مندفعة قليلاً ولكنها...

- لن أناقش أمرها الآن، تصبحين على خير.

# نهاية الأحزان

مضى الآن على وجود جين فى البرج الأبيض شهر، كانت فيه قد عقدت صداقة جيدة مع نيجال الذى بدا أن شخصيته جيدة وطيبة، ولكن مديرة المنزل ماريون كانت أظهرت لها عداء واضح وراحت تضيق عليها الخناق، ولكن علاقتها بآدم كانت علاقة إستكشاف محدود، ولكنها بشكل عام جيدة.

ولكن علاقتها بالسيدة دريموند كانت علاقة صامتة ولطيفة، وكانت تحس فى عيناها بالتعاطف والرقة وكانت صحتها فى تحسن، وجين تمضى معها وقت طويل كل يوم.

وكانت فى عدة أحيان جين تذهب لتراها وعندما تجدها نائمة، كانت تجلس بجانبها حيث تحس بالراحة فى وجودها.

ومن خلال الأيام التى مضت عرفت جين أن ماريون فارسة رائعة، حيث كانت تركب الخيل منذ صغرها كما علمت، وراحت تشاهدها تؤدى قفزات خطرة، وتحبس أنفاسها ولكن بلا داعى لأن ماريون كانت تنجح فى القفزات بشكل ممتاز؛

ولذلك كانت ماريون دائماً واثقة من قدراتها فى قيادة الخيل.

ولكن جين لم ترى آدم أبداً وهو يقود الخيل، وعندما أعلن لهم الطبيب أن السيدة دريموند أصبحت الآن صحتها مستقرة وبعدت عن الخطر.

وعندما أعلن لهم ذلك كان كلهم فى الحجرة بـ ماريون، وجين ونيجال الذى ظهرت الفرحه على وجهه فى الحال، بينما كان آدم وجهه للمدفأة، بحيث لم تظهر عواطفه على وجهه بوضوح، وقال للطبيب:

ـ هذا رائع؛ هل أنت متأكد يا دكتور فين ويك؟

هل يوجد إحتمال خطأ؟

- إننى متأكد تماماً، إننى لا أقول أنها ستقف على قدميها خلال أسبوع أو أنها ستستعيد قدرتها على الكلام كالسابق، ولكن الخطر زال.. وسوف تعيش طويلاً إن شاء الله. ولكن يجب أن تعطوها عناية كاملة خاصة خلال الصدمات أو المفاجئات، إلا إذا كانت أخبار سعيدة.

- حسناً، شكراً لك يا دكتور، ولكن يمكنك الإطمئنان على صحتها، وأنا سأشرف على تنفيذ هذه التعليمات.

عندما إنصرف الطبيب قالت ماريون:

- إذن سوف تعود الحياة إلى طبيعتها من جديد.

قال آدم وعلى شفتاه نصف إبتسامة:

- ليست طبيعتها تماماً، ستظل جين موجودة.

تدخلت جين:

ولكن

نظر ادم إليها مسكتاً إياها وقال:

- لا يوجد سبب لرجوعك الآن للندن،

أليس كذلك؟

- نعم.

قالت ماريون ببرود:

- إلا إذا أرادت جين أن ترجع، يبدو أنها قد ملت من الحياة هنا.

- لا، بالطبع لا.

قالت جين بهدوء منكرة.

فى مساء هذا اليوم راحت جين تبحث عن آدم

لقد أرادت أن تتأكد من رغبته فى وجودها فى المنزل، فالآن قد تعافت والدته، هل سيريدها أم لا؟

وجدته فى الأسطبل، ترددت عند الباب فقال لها آدم عندما رآها:

- لماذا لا تدخلين، أظن أننى لدى فكرة عما تريدين قوله.

دخلت وإقتربت منه قائلة:

ـ لقـد فكرت أنه من الأفضل أن نتكلم الآن يا آدم، إننى أعلم أن كل ذلك كان صعباً عليك...

ـ وأكثر صعوبة بالنسبة لكِ يا جين.

راح يتفحص وجهها ثم أضاف:

إننى مـدين لكِ بهـذا المعـروف الذى فـعلتيـه، إننى مقتنع أنكِ فعلتى الكثير لوالدتى أكثر مما فعله الطبيب بكل هذه الأدوية، لقد أعطيتها أمل فى المستقبل.

ـ لنأخذه وننتزعه منها.

لا أستطيع التفكير بذلك.

ـ ليس هنـاك حـاجـة لأن نفـعل ذلك، ليس الآن على الأقل.

ـ لقد فكرت أنك ربما تريدنى أن أذهب الآن.

ـ لقد كنت أنا الذى خائف من أن تريدى الذهـاب.

ـ لم يكن هنـاك داعى لذلك الخـوف يا آدم، لقـد أعطيتك وعدى.

- الوعود يمكن ألا تنفذ، فعندما طلبت مساعدتك لى، طلبتها لمدة أسبوع أو إثنين، والآن.

أحتاج لأن أطلب شهر على الأقل.

إستدارت لتنظر إليه وقالت؛

- هل هذا هو الوقت الذى تحتاجه أمك للشفاء؟

- لقد قال الطبيب ذلك.

يجب علينا أن نمضى فى خطتنا هذه حتى لا تحدث لها إنتكاسة.

- أظن أن الأمر سيصبح أسهل لو أخبرنا نيجال بالحقيقة.

قطب آدم حاجبيه وقال:

- ربما ستجعل ذلك الأمور أسهل بالنسبة لكِ.

- لا أريدك أن تضعنى فى الإعتبار.

فأنا لا أهتم بذلك.

- هل أنت دائماً هكذا؟

لقد أتيت فى الأصل لتساعدى أختك بينى من موقف صعب، ولكنك وجدتى نفسك متورطة.

فى موضوع آخر.

- لا أجد أننى متورطة فى شىء، لقد وافقت على مساعدتك فى تحسين صحة أمك، وهكذا سأظل هناك طالما إحتجتنى، أليس هذا ما تريده؟

- نعم هذا ما أريده، حسناً سوف أجد طريقة ما لأخبر بها نيجال بالحقيقة، أظن أننا من الأفضل الإنتظار يوم أو إثنين.

فيما بعد عندما أصبحت جين فى حجرتها إكتشفت أنها تحب آدم، ولكن ما الفائدة من حبها هذا؟ إنه لا يحبها إنه حتى لا يشعر به بل إنه متعمق فى مشاغله والمزرعة والأراضى التى يعتنى بها.

إن حبها هذا محكوم عليه بالضياع.

فى الأيام التالية بدأت هيلين دريموند فى إبداء الإهتمام بما حولها.

وبدأت فى إستعمال يدها ونجحت فى الإمساك بكتاب لتقرأ قليلاً لنفسها، مع أنها تفضل أن تقرأ لها جين لفترات طويلة.

كانت السيدة هيلين تعانى فى الفترات الأولى من عدم إستطاعتها تكوين كلمات مفهومة، فكانت تحس بالعجز الشديد لعدم إستطاعتها جعل عباراتها مفهومة فكانت تنهمر الدموع من عينيها.

وفى تلك الأوقات فعلت جين أقصى ما فى إستطاعتها لتساعدها على المرور من هذه الضغوط النفسية ومن التوتر الذى تعانيه.

وبدأ التفاهم يتزايد بينهم، وحكت لجين عن قلقها المتزايد على نيجال، فهو الأصغر وأيضاً يشبه أبيه أكثر من آدم، ولقد كان قبل موته فى ورطة كبيرة وتعرضت الأملاك للهلاك لولا أن تدخل آدم وعمل بكل طاقته وأدار المزرعه بيد من حديد، وبدأت المزرعة والأراضى فى الإزدهار مرة أخرى.

وخلال الأيام التي تلت كان هناك سباق للخيل يتم الإستعداد له، وقت عرفت جين أن ماريون سوف تشترك، وأيضاً آدم.

ولكن ما أقلق جين أن آدم سيركب الحصان ستان، وهى تعرف أنه متمرد وسىء الطباع وعصبى.

وفى يوم السباق راح الجميع يستعد، جلست جين مع الجمهور المتفرج وبدأ السباق وفى المقدمة رأت آدم ورجل آخر يتنافسان ثم إنضمت لهم ماريون بسرعة ولكن مازال آدم محتفظ بالأسبقية

ولكن فجأة عند القفزة الأخيرة تعثر الفرس العصبى ووقع وشاهدت جين بعيناها الزائغتين آدم يقع مع الفرس، وساد الهرج والمرج فى حلبة السباق وشاهدت ماريون تتقدم لتصل للنهاية وينتهى السباق.

ورأت عدة أفراد يلتفون حول آدم الذى وقع وتسمرت مكانها ولكنها وجدت ماريون تجىء بهدوء وتقول للزحام:

- إعذرونى... إننى من العائلة.

## السقوط من فوق الحصان

وقفت جين فى مكانها لعدة دقائق، ثم تبعت ماريون وسط الزحام لأن هذا هو الطريق الوحيد لتصل لآدم وشاهدته واقع على الأعشاب فأحست بأطرافها ترتعش.

كان واعى لما حوله، وبعد لحظتين وقف على قدميه وكل ما رأته جين كان خط من الدماء يسيل ببطء على وجنتيه، الذى مسحه بمنديل أبيض أخرجه من جيبه.

ورأت جين ماريون تقف بجانب آدم ولكنه لم يكن ينظر إليها وإنما ينظر مباشرة لجين.

عبرت جين بجانب آدم غير متأكدة، وإبتسم لها من خلف منديله.

فسألته بصوتها المتوتر:

- هل أنت بخير؟

- نعم، لا توجد عظام مكسورة كما أعتقد.

ولكن الطبيب يصمم على فحصى للتأكد.

تدخلت ماريون قائلة:

- ربما من الأفضل أن تجرى ذلك الفحص.

وأخذوا آدم لحجرة جانبية لكى يفحصه الطبيب..

ونظرت ماريون إلى جين كما لو كانت تراها لأول مرة قائلة:

- يجب أن أقول أنك هادئة الطباع، فأنت لست من النوع الذى يتأثر بسرعة بالمواقف الطارئة.

- إننى أتصرف بشكل مختلف فى مثل هذه الأمور.

ولكننى أحمد الله أن آدم لم يتأذى بشكل خطير...

- نعم لا أعتقد أنه تأذى بشكل خطير.

- لقد كان سباق جيد يا ماريون، تهانئى لكِ.

ـ ولكنك لم تريدينى أن أربح بالطبع أليس كذلك؟ ولكننى أتفهم خيبة أملك يا جين، فهذا هو الشىء الطبيعى بالنسبة لوضعك كخطيبة لآدم.

أحست جين أن ماريون تشك فى أمرها، ولكن ما الذى ستفعله لو تأكدت من أنها ليست بينى؟

سمعت ماريون تقول:

ـ فى المساء سوف يقدموا لى الكأس الجائزة وبعد ذلك توجد وجبة عشاء.

تساءلت جين فى نفسها هل سيحضر آدم العشاء أيضاً

تأكدت أنه سوف يحضر تقلد ماريون بالجائزة التى كانت ستكون جائزته لو لم يتعثر الحصان ولكن...

ـ آدم لن يبقى طويلاً بالطبع.

قالت ماريون ثم أضافت بخبث:

أنت لا تعرفين الكثير عن آدم، أليس كذلك؟

ـ ليس كثيراً، إعترفت جين وأضافت:

ـ على كل حال إنها زيارتى الأولى للبرج الأبيض.

إستدارت ماريون لتنظر إليها وعلى وجنتيها تعبير كريه وغير ودود.

- أتعـرفين أن آدم لم يذكـرك أبداً أمـامنا بشكل تفصيلى، وأيضاً لم يقل شىء عن الحادثة التى حدثت لكِ أو آثارها عليكِ.

أنت لديك أخت توأم أليس كذلك؟

ساد الصـمت بعـد كـلام مـاريون وأحـست جين بالخوف من إكتشاف سرها، وفجأة قطع الصمت صوت ضحكة ماريون التى قالت:

- إذن الأمـر هكذا، لقـد ذكـرت أنك لو كنت تحـبين آدم لجـريت بسـرعـة وخوف إلى جـانبه لتطمئنى عليـه، ولكنك لم تفـعلى ذلك، بل وعلى العكس من ذلك لقـد تصرفت ببرود وهدوء.

ما بالضبط الذى يجرى؟

ما الذى تحاولان أنت وآدم أن تفعلاه؟

- لا شىء، قالت جين متفاجئة من الهجوم السـريع لماريون وإعترفت:

لقد كنا نحاول أن ننقذ مسز دريموند من الصدمة التى ستنتج عن معرفة أن بينى قد خذلت آدم فى اللحظة الأخيرة.

- يالها من خدعة؛ لابد أن آدم قد جن.

ولكنكِ خدعتِ أمه وخدعتينا كلنا أليس كذلك؟

لقد كنتما ذكيان، ولكن يجب أن أعترف أنكِ أديتى دورك بشكل جيد ومتقن يا جين.

لقد إستعملتى حتى إسمك الحقيقى ياللبراعة؛

- إننى لم...

قاطعتها ماريون قائلة:

لقد كان الأمر سهلاً

أليس كذلك؟ و

لكننى لا أظن أننا يجب أن نستمر فى ذلك بعد الآن.

- ماذا تعنين؟

همست جين مضطربة.

- أقصد أنكِ لو لم تجدى... سبب مناسب أو عذر جيد لتتركى البرج الأبيض فى خلال الإثنى عشر ساعة القادمة، سوف أخبر مسز دريموند الحقيقة.

- لا تستطيعين؛ لن تكونى بهذة القسوة معها، سوف تقتلها الصدمة.

رفعت ماريون حاجبيها قائلة:

- هل تعتقدين ذلك؟

أذن تعرفين ما يجب أن تفعلينه، لم يتوقع أحد مجيئك، لذا عندما تذهبين فجأة فى الصباح مثلاً؟

- ماريون، لا يمكننا فعل ذلك؛ يجب أن أخبر آدم أولاً.

- لا توجد حاجة لذلك، يمكنك أن ترحلى وتخلفى ورائك خطاب ما.

أثناء الحفلة التى أقيمت لتسليم الجائزة لماريون، عندما ذهبت ماريون لتتسلمها بثقة النفس راحت تنظر بإنتصار إلى حيث كان آدم يقف فى الصف الأمامى.

وبعد بعض الوقت جاء آدم إلى جين وقال:

- سأذهب الآن، ولكن ربما تريدين أن تبقى للعشاء، لقد أخبرت نيجال ألا يبقيك لوقت متأخر وأن يحضرك قبل أن ينتصف الليل.

- حسناً.

- أن أمى تقلق عندما تعلم أن نيجال فى الخارج ومعه السيارة.

- إنه صُغير السن، ولديه كثير من مرح الحياة.

يريد أن يجربه ويستكشف ما حوله.

- ولكن يجب أن يكون مرح برىء.

- أوعدك أن نرجع قبل منتصف الليل.

لم تستطع جين أن تقنع نيجال بالعودة قبل الساعة التاسعة وعندما وصلوا إلى المزرعة كانت الساعة قد أصبحت العاشرة وعندما رأى نيجال البوابات المغلقة غضب وقال:

- كان يجب أن يترك آدم البوابات مفتوحه، إنه يعلم أننا فى عجلة من أمرنا.

نزل ليفتح البوابة الأولى ثم يغلقها، وهكذا حتى

وصل إلى البوابة الأخيرة وعندما دخلوا المنزل كانت ماريون قد وصلت قبلهم وإرتدت فستان طويل للعشاء، وقالت لنيجال دون النظر إلى جين:

- ساعدنى يا نيجال لكى أضع الكأس على الشباك الداخلى لهذه النافذة.

- هل عرف آدم بما ستفعلينه؟

- لا، لقد أردت أن أفاجئة.

- تفاجئيه أم تغيظينه بهذه الجائزة لتذكريه بهزيمته فى السباق.

- هيا يا نيجال وأترك هذه الأفكار السيئة.

أمسك لها نيجال الكأس بينما وقفت فوق المنضدة، ثم أخذت منه الكأس ووضعته فى الشباك، ولكنه بدا منظره غير ملائم لجو الغرفة الدافىء، فبدا الكأس بارد.

دخلت جين بسرعة إلى حجرة نوم مسز دريموند ولكنها وجدتها نائمه، ووجدت آدم يقف عند النافذه وظهره للباب ولكنه إستدار عندما سمع صوت إقفال الباب ورائها وقال لها:

- لقد إنتظرتك حتى العاشرة، ثم أعطيتها شيء ليجعلها تنام.

- أنا آسفة، لقد جئنا بأسرع ما يمكننا.

- نعم، شكراً لكِ ، لقد سمعت السيارة.

- إذا كنت متفرغاً لدقيقة يا ادم، فأنني أريد أن أتكلم معك...

فقال لها:

- إننى غير مشغول الآن، إذا لم تستطيعى إبقاء الأمر للصباح.

- نعم، ولكن يجب أن نتكلم فى مكان آخر.

خرجا من الغرفة وإتجها نحو غرفة مكتبه حيث يعمل بها لعدة ساعات.

وعندما أضاء النور دخلت للحجرة ثم أقفلت الباب ورائها قال لها آدم:

- يبدو أن الأمر فى غاية السرية.

- إننى أريدك أن تعفينى من إتفاقنا يا ادم.

إننى أريدالرجوع إلى لندن.

# بداية حب

نظر إليها آدم بدهشة ثم فجأة كسا وجهه تعبير غاضب ثم قال:

- لماذا، لكى تبحثى عن حبك الماضى؟

هل أبقيتك هنا كثيراً فى الأدغال ومللتِ يا جين؟

- لا؛

إننى لم آمل الحياة هنا، ولكن يجب أن أذهب يا ادم، يجب أن أرحل فى الصباح الباكر.

ساد الصمت لعدة لحظات ثم قال آدم:

- يجب أن تعطينى سبب أكثر إقناعاً يا جين لكى تكسرى وعدك لى.

نظرت إليه وعيناها سابحتان فى الدموع ثم أجابته:

- لماذا أعطيك سبب؟

يوجد سبب فعلاً، يجب أن أذهب.

جاء بجانبها وأمسكها من كتفيها وقال:

- لا تبدين من النوع الذى لا يفى بوعوده يا جين، أم أنا مخطىء؟

هزها عندما لم تجبه وقال:

هل كنت غبى؟

هل أنا يا جين عندما وثقت فى إمرأة لثانى مرة؟

- لقد أردت أن أفى بوعدى لك، أرجوك صدقنى يا آدم.

إننى.

إننى فقط يجب أن أعود للندن حالا، يجب أن نجد عذراً ما لوالدتك.

- إننى مُصِر على معرفة السبب، عندما أتيت هنا أخبرتينى أنه ليس لديك شىء فى لندن بعد الحادثة والآن تخبرينى أنكِ يجب أن تعودى للندن غداً.

لا يبدو الأمر منطقياً .

أخبرينى لماذا تريدين أن تعودى الآن للندن؟

عندما لم تجيبه لأنها لا تستطيع سألها بسرعة:

- هل هو شىء يتعلق ببينى؟

هزت رأسها نفياً وقالت:

- إننى لم أسمع عنها منذ سافرت لنيويورك.

- لقد فهمت.

لم تستطع أن تعرف ما الذى يفكر به.

عن بينى، سمعته يقول لها:

- إذا لم يكن الأمر يتعلق ببينى، فما هو السبب؟

- إننى لا أستطيع البقاء هنا يا آدم، يجب أن أعود فى الحال.

- لقد كنت تحبين أمى، ولم أسىء معاملتك.

- لا، إنك لم تفعل ذلك.

سكت لعدة لحظات ثم قال لها بإدراك:

- حسنا، حسناً، لقد فهمت الأمر، إنها ماريون أليس كذلك؟

لقد إكتشفت الأمر.

- لقد كانت غلطتى، إننى لم أستطع أن أقف لها.

ضحك عالياً وقال:

- بالطبع لم تستطيعى أن تقفى لها؛ لا توجد إمرأة تستطيع ذلك.

- سأتعامل أنا مع الأمر، لا تقلقى.

- أظن أن نيجال يجب أن يعلم أيضاً.

قالت جين لأنها فكرت أنه من الأفضل أن يعرف نيجال الحقيقة من آدم وليس من ماريون.

وصل آدم إلى الباب وقال:

- نيجال؟

وما الذى يهم نيجال فى هذا الأمر؟

- إنه أحد أفراد العائلة، وأظن أنك يجب أن تثق به يا آدم.

نظر إليها متفحصاً فإحمر وجهها وسمعته يقول:

- سنقـرر ذلك عندمـا يحين الوقت لكى نـخـبـر أمى بالحقيقة.

فى الصـبـاح عندمـا نـزلت مـاريون وجـدت آدم ينتظرها فى الصالة وقالت له:

لقد فكرت أن هذا هو المكان المناسب للجائزة.

- لاحظت أن تعبير وجهه قاتم وحاد فسألته

- ما الأمر؟

ألا توافق على هذا المكان؟

- ليس مكان الجائزة هو ما سيشغلنى يا ماريون.

إننى قلق من طريقة تصـرفك مع جين، إنها قبل كل شىء ضيفة فى منزلى.

- ضيفة؟

ولكنها ليست خطيبتك يا آدم.

إن الأمر يبدو لى غريباً أن تخدعنا هكذا.

ـ إن لدى أسبابى، أجابها ببرود وأضاف.

ـ لم تكن أمى ستتحمل صدمة معرفة أن خطوبتى قد فسخت، إنها تريد من كل قلبها أن ترانى مستقر فى حياتى.

ـ والتوأم الأخرى جاءت لتنقذك؟

إننى لا أستطيع أن أتخيلك فى موضع المهجور يا آدم، كيف إستطعت أن تسأل هذه الفتاة أن تحضر للبرج الأبيض؟

ـ لقد ساعدتنى جين، هذا هو ما أعتقد أنك تحتاجين لمعرفته يا ماريون هو أنها ساعدتنى فى تحسين صحة والدتى، وعندما يحين الوقت سوف نخبر أمى بالحقيقة.

ـ إن الموقف كله يبدو غير مناسب، هل تظن أن والدتك سوف تتقبل الأمر عندما تعلم؟

ـ أتمنى أن أجعلها تتفهم موقفنا.

ـ وفى الوقت الحاضر؟

- ستبقى جين هنا:

كان قراره نهائى، عرفت ماريون هذا، لا شىء ستقوله مهما فعلت سوف يغير من موقفه هذا.

- أظن أنك مخطىء يا آدم.

على العموم من الواضح منذ مجيئها أنها تخطط لشىء ما مع نيجال، إنها معجبة به، ولكن بالطبع لا أهمية لذلك الأن ما دامت ليست خطيبتك.

- هذا شىء لا أستطيع تصديقه.

- بالطبع لا، إنك لا تعرف فتيات من هذه الأنواع، لقد أردت أن أحميك منها، ولكنها مناسبة لنيجال.

- إننى غير مهتم الآن بنيجال، كل إهتمامى فى الوقت الحاضر شفاء أمى.

- ربما قد نستطيع أن نجد طريقة أخرى بدلاً من كل هذا الخداع، لو جئت لىَّ يا آدم منذ البداية كنت سأكون سعيدة بمساعدتك، لكنْ ربما تكون جين أرادت أن تأتى للبرج الأبيض لسبب ما.

- ما هى الأسباب فى رأيك؟

سأل آدم بصوت بارد حذرها من غضبه.

- إنها وحدها أليس كذلك؟

إنها تحتاج لشفقة شخص ما على قدمها المعاقة الآن، لقد كانت راقصة، ومن الواضح أنها لن تستطيع أن تكسب عيشها من ذلك العمل مرة أخرى يا عزيزى آدم؛

إنك طيب أكثر من اللازم،

أتعلم ذلك؟ إن الفتاة من الواضح أنها تريد زوج، عنده أملاك ومنزل مريح ليقدمه لها، وعندما رفضت أختها عرضك رأت هى فرصتها السامحة، لقد جاءت إلى هنا وكلها نية فى إصلاح الأمور ليتناسب الأمر مع إحتياجاتها، ويجب أن أعترف أنه كان ذكاء منها.

إستدار وتركها دون أن يعلق على كلامها ولكنها رأت الغضب فى عينيه، وتمنت أن يوجه غضبه هذا إلى جين.

كانت جين قد علمت من نيجال أن عائلة ماريون جارة عائلة دريموند منذ زمن، وأن لماريون أخت أصغر منها قد أحبها آدم وتزوجها وعاشوا فى البرج الذى بالقرب من المنزل، ولكن فى يوم ما منذ أربع سنوات ماتت أنجيلا وبطريقة مروعة حيث كانت قد سقطت من إحدى نوافذ البرج العالية، ومنذ ذلك الوقت أقفل آدم البرج وعاد ليعيش معهم فى المنزل الذى يُطلق عليه إسم البرج الأبيض، وأقفل أيضاً البوابات المؤدية للمنزل، وكأنه بذلك يقفل عليه.

عندما نزلت جين فى نفس اليوم للإفطار وكانت ماريون مازالت فى الصالة التى قالت لها:

- لقد كان آدم غاضب منى كما أخشى على كل حال إننا نفهم بعضنا جيداً، إننا نظن أنكِ يجب أن تبقى ليوم أو يومان حتى نستطيع أن نخبر مسز دريموند الحقيقة، إننى فقط لا أستطيع التخيل ما هو دافعك لكى تفعلى ذلك، لابد أنك لا تعرفين من هو ادم.

- أظن أننى لو كنت أعرف لما جئت.

ضحكت ماريون وقالت:

- لا تخبرينى أنكِ كنتِ تشعرين بالأسف على آدم؛

- أظن أننى شعرت بذلك، إننى شعرت بالذنب من الطريقة التى تركته بها بينى بدون أن تحاول أن تشرح له، لقد رحلت إلى نيويورك، لقد فكرت أن الخطاب سيكون طريقة قاسية لفسخ خطوبة.

- ولكنك أردتى أن تبقى فى البرج الأبيض.

- لا؛ ل

قد أردت أن أرى آدم وأشرح له وبعد ذلك أرحل، لم يكن لدى فكرة كيف ستتحول الأمور هكذا،

- لقد تمتعت بما حدث، على عكس آدم الذى لاحظت عليه التوتر فى الأسابيع التى مضت ولقد كنت متأكدة أن شىء خطأ قد حدث، على العموم ليس عليكِ البقاء سوى عدة أيام حتى نستطيع إخبار أمه بالحقيقة.

إستدارت ماريون وذهبت تاركة جين مع أفكارها

# حنين وغضب

شعرت جين بالكآبة من جو المزرعة القاتم اليوم والذى ضغط على مشاعرها أكثر أن آدم راح يتجنبها ولم يكلمها مباشرة مما جعلها تحس بغضبه.

وبعد الغذاء، عندما نامت هيلين لفترة من الوقت، فخرجت جين لتمشى فى الغابات على الرغم من الجو العاصف والرياح العاتية، إتجهت شمالاً وبعد عدة لحظات لاحظت أنها تتجه ناحية البرج الذى كان يعيش به ادم مع أنجيلا وتذكرت أنه ذهب إلى هناك عدة مرات مؤخراً، ربما ليستعيد ذكرياته مع أنجيلا.

وعندما إقتربت من البرج، أحست بالتعب لأنها قد سارت أكثر من اللازم منذ الحادثة، فقدمها المصابة بدأت تقف وترفض السير أكثر من ذلك، ولكن نصف ساعة من الراحة سوف تريحها.

أحست بدقات قلبها تستريح وهى تدخل من الباب الوحيد المؤدى للداخل وهو حديدى وكبير الذى فتحته بسهولة ودهشت لذلك.

دخلت إلى الصالة الواسعة ولدهشتها كانت مازالت مفروشة بالأثاث الفخم وكانت توجد مصابيح للإضاءة جميلة الصنع رجحت حين أنها تعود لزمن بعيد.

وإستدارت لتجد أمامها باب كبير، ففتحته لتجد سلم صغير صعدته لترى أمامها ثلاث أبواب مقفلة.

ترددت حين هل تدخل وإتجهت نحو الباب الذى فى المنتصف وفتحته ولكنه كان صعب ولم يستجيب لدفعتها، حاولت مرة أخرى وراحت تضغط عليه بجسدها فإنفتح بصعوبة ووجدت أمامها حجرة صغيرة تؤدى إلى سلالم لابد أنها تصل إلى البرج العالى، أقفلت الباب وإستدارت للباب الذى على الجهة اليمنى فوجدته حجرة نوم مفروشة بسرير واسع قديم محفور يدوياً بإتقان، بأعمدة طويلة ولم يكن هناك كرسى أو أريكة للإستراحة عليها، وتساءلت حين هل كان ينام آدم

هناك، أما الحجرة الأخيرة فكانت حجرة جلوس يوجد بها بيانو ضخم فى أحد الأركان، وكرسى مريح، وكانت توجد سجادة ثمينة على الأرض.

وجدت على المنضدة صورة لفتاة جميلة وعلى شفتاها إبتسامة لطيفة، وفكرت جين أنها لابد أن تكون أنجيلا، لا عجب أن آدم قد أحبها.

سمعت جين الرياح العاتية بالخارج وقد إشتدت فأدركت أنها قد أمضت وقت طويل فى الطابق العلوى فنزلت بسرعة إلى أسفل ثم إتجهت إلى الباب المؤدى للخارج وادارته ولكنه لم يستجيب حاولت مرة أخرى ولكنه أيضا لم يفتح راحت تحاول ولكن بلا جدوى.

يا إلهى لقدأصبحت سجينة الآن فى البرج ولا أحد يعرف مكانها.

راحت تفكر أنها ستبقى هنا لأيام وبعد ذلك يجدها آدم ميتة وباردة فى ذلك المكان المخيف، وتساءلت ما الذى حدث فى ذلك اليوم الذى ماتت فيه أنجيلا؟ هل كان آدم قريب حين ماتت؟

راحت تطرد هذه الأفكار من رأسها ولاحظت أن الظلام قد حل والجو أصبح بارد، ذهبت للباب مرة أخرى وحاولت أن تفتحه ولكن بلا جدوى، صعدت للطابق العلوى حيث توجد مصابيح للإضاءة ووجدت بجانبها علبه كبريت أخذتها ونزلت للصالة التى فى الطابق الأرضى حيث كانت قد وجدت قطع خشب وأحرقته فأضاء لها الصالة وأعطاها بعض الدفء،

جلست فى الكرسى الوحيد فى الصالة ونظرت لساعتها ووجدتها السابعة وعشر دقائق، أحست بالجوع والبرد وأحست بالنعاس.

واستيقظت بعد عدة لحظات ولكن ربما تكون ساعات هكذا فكرت جين وسمعت فجأة صوت يصدر من السلالم لتجد شخص طويل القامة ينزل على السلالم القادمة من الطابق العلوى. حاولت أن تصرخ ولكن لم يخرج منها صوت، لم تستطيع أن تتحرك أو تفكر وفجأة لاحظت من الذى أمامها.

- آدم؛

إقترب منها بسرعة وأخذها بين ذراعيه وراحت ترتعش من رأسها إلى أخمص قدميها، وراح يهدهدها ليريحها ويهدئها قائلاً:

- كل شىء على ما يرام؛

إنك الآن بأمان يا جين.

تعلقت جين به كالطفلة شاعرة بالقوة فى جسده الصلب، وأحست بالأمان، وعرفت أنها ستظل تتذكر هذه اللحظة التى إقتربت فيها منه للأبد.

إحتضنها آدم بدون أن يتكلم، وبعد عدة لحظات أبعدها عنه بلطف وعندما نظرت إليه كان يكسو وجهه تعبير غاضب وقال:

- لماذا جئتِ إلى هنا؟

لماذا خاطرتى بحياتك هكذا؟

- إننى لم أنوى المجىء إلى هنا، لقد كنت أتمشى ولم ألاحظ أننى مشيت كثيراً إلا عندما وصلت للبرج ووجدت الباب مفتوح فدخلت، أنا آسفة يا آدم.

احسست بأن الغضب الذى تملك آدم قد هدأ الآن وسمعته يقول لها بصوت حانى:

- لم يفترض بك أن تأتى إلى هنا، أظن أننى نسيت وتركت الباب مفتوح.

- لقد صعدت للطابق العلوى، ولقد كانت الرياح قوية وعندما نزلت مرة أخرى وجدت أنه قد أقفل الباب، أعرف أننى مخطئة فى التجول بداخل البرج ولا أعرف لماذا فعلت ذلك يا آدم..

لقد كنت فضولية، أرجوك حاول أن تصدقنى يا آدم.

كان ينظر إليها كما لو كان يراها لأول مرة، وكان الغضب مازال يشع من عيناه ولكنه قال.

- لقد بحثنا عنكِ، ولم يبد على أحد أنه يعرف إلى أين ذهبتى، ولم أجد شىء لأشرحه لأمى لقد أصبحت متعلقة بكِ.

- لقد رأيت الدخان الصاعد من النار التى قد أشعلتيها، لم يخطر فى بالى أنكِ قد تحضرين إلى هنا.

شعرت جين بالخجل والذنب وتمنت أنها لم تأتى هنا أبداً وسمعته يضيف:

- لقد لاحظت ما حدث، بمجرد أن شاهدت الباب مقفل هكذا أو أنكِ بالداخل، ولم أستطيع أن أدق على الباب لتسمعينى لأن الرياح كانت قوية ولن تسمعينى، لقد صعدت من خلال النافذة التى فوق لقد تسلقتها ودخلت، عندما كنا أطفال أنا ونيجال إعتدنا على تسلق تلك النوافذ العالية فى البرج.

لقد كان ممنوع لنا أن ندخل البرج، فهناك سلم بالداخل خطر، سأصلحه قريباً.

- آدم

- ألا تظن من الأفضل أن نذهب الآن؟

لابد أن الآخرين يتساءلون ماذا حدث.

- لقد ذهب نيجال لأسفل الجدول ومعتقداً أنك قد غرقت هناك؛

- جين

ـ وأمك هل قلقت كثيراً؟

سألت جين شاعرة بالذنب بداخلها يتزايد.

ـ لقد إعتقدنا أنكِ بالخارج وقلنا أنك ستحضرين حالاً.

أحست جين بالخوف عندما تخيلت أنه لن يجدها وإرتعشت فقال آدم بسرعة:

ـ هل أنتى بردانة؟

هزت رأسها ومشوا بإتجاه الباب.

ـ فقط أفكر كم كنت غبية وطبعا أنت تفكر بى هكذا.

فأى شخص يعرف الأدغال جيداً لم يكن ليفعل شىء كهذا.

ـ لا تقلقى، والآن بعد ما وجدتك لا يوجد حاجة للقلق.

ـ هل خرجت ماريون للبحث عنى؟

ـ لا، لقد كانت مقتنعة أنكِ ستحضرين بسرعة.

أصبحوا الآن أمام الباب وراح آدم يشده بقوة وأخيراً فتح الباب ورآته يبتسم ويسألها.

- هل كنت خائفة جداً؟

- مرعوبة؛ إبتسمت هى الأخرى وأضافت:

هل تظن أن أى شخص سيصبح هادىء عندما يجد نفسه محبوس فى البرج؟

- هل تعرفين أنه أيام الحرب التى كانت بيننا وبين أسكتلندا كانت النساء تجن فى هذا البرج؟

لاحظت جين أنه يحاول أن يجرى محادثة بينهم ليهدأ من خوفها الذى عاشته على مدى ثلاث ساعات، بينما أفكاره كلها متجهة لأنجيلا التى عاشت معه هناك وماتت بطريقة مرعبة.

- هل كانوا كلهم أسكتلنديات؟

- نعم، ولقد كان سائد فى تلك الأيام أن يأخذ الرجل أى فتاة تعجبه ويتزوجها سواء أرادت أم لم ترد.

أقفل باب البرج، ولكنه لم يقفله بمفتاح لأنه لم يكن هناك أى مفتاح.

ووجدت جين أنه هناك حصان واقف أمام الباب فقالت له:

- أوه، لقد أتيت بحصان؟

قال لها مبتسماً:

- إنها أسرع طريقة وأسهلها، ولكن أتظنين أنك ستستطيعين الركوب؟

- نعم ولكن ماذا عنك؟

- إنها مسافة صغيرة، سأمشيها.

هل أنت متأكد أنك ستكونين بخير؟

- نعم.

وساعدها آدم على ركوب الحصان ولكن لو لم يقود آدم الحصان، لما استطاعت جين أن تقود الحصان الصعب المراسى.

# شوق للسعادة

عندما وصلوا المنزل، ذهبت جين مباشرة إلى حجرة هيلين دريموند، مــدركــة أن والدة آدم لن تنام قــبل أن تطمئن عليها وتراها.

وحالما دخلت جين عليها سمعتها تقول لها:

- أظن أن عائلتى المتوحشة قد أبعدتك بعيداً.

وإبتـسـمت لجين التى قـالت بعـد أن ركعت بجـانب السرير:

- مسـز دريموند، هل تلاحظين أن هذه العبـارة التى قلتيها أطول عبارة تحدثتى بها منذ أن تعافيت؟

قالت جين بإثارة واضحة وأضافت:

- لقد قلتيها بدون صعوبة أو تعثر؛

كانت عيناها مضيئة بالفرحة بينمـا غطت يداها يدى السيدة الضعيفة وقالت:

- إن ذلك شيء رائع، إنها فقط البداية؛

إبتسمت هيلين واعية لفرحة جين الواضحة ثم إتجهت عيناها إتجاه الباب وسألتها:

- آدم، هل وجدك؟

- نعم، لقد كنت غبية لأننى ذهبت بعيداً هكذا.

فقدمى ليست قوية بعد.

- ستتحسن لو إعتنيتِ بها، هل ستبقين يا جين؟

- قليلاً، لو لم علىَّ أن أجيء يا مسز دريموند.

هزت هيلين رأسها وقالت:

- حاولى أن تخبرينى، لقد

- ظننت أنك سعيدة هنا.

إعترفت جين قائلة:

- لقد أتيت بدلاً من بينى.

إنها أختى التوأم، لقد خذلت آدم وتراجعت عن خطوبتهم لقد أرادت أن تكتب لتقول له ولكننى فضلت أن أجيء لأخبره بأمانة عما حدث، ربما كنت مخطئة

لأننى لم أعرف كيف هو آدم، أظن أننى شعرت بالأسف عليه، لأننى كنت دائماً قد أحببت شخصاً ما وخذلنى أيضاً، وعرفت بما يشعر به ادم وعندما ذهبت بينى إلى أمريكا وأتيت أنا إلى هنا، قابلنى آدم وعرفت كم كنت مخطئة فى إعتقادى أنه سيصبح مدمر ومحبط.

بدت هيلين - غير متفاجئة بما تسمعه ولم تعلق وظلت منتظرة لكى تكمل جين:

- لقد كنتى مريضة جداً، لم نستطع أن نخاطر ونخبرك عما حدث.

- وجعلك آدم تبقى، لقد فعل ذلك ليحميكى.

أظن أن الطبيب قد أخبره أننى لن أعيش طويلاً.

وكما ترين

- كم من الأطباء يمكن أن يكونوا على خطأ؛

- نعم، لقد كانت معجزة.

رجعت هيلين فى السرير متعبة من الجهد الذى بذلته فى الكلام، وعندما أرادت جين أن تخرج رفعت هيلين يداها وسألتها بأمل:

- أنتى وآدم...

هل يمكن أن ....؟

- لا؛

هذا مستحيل، فآدم لا يمكن أن يقع فى حبى.

بدت هيلين محبطة وحزينة ومتعبة جداً.

- مازال هناك نيجال

- لقد أثرتى عليه كثيراً يا جين

لقدجعلته أفضل مما مضى

إبتسمت جين وقالت:

- أظن أن آدم لديه نفس الإنطباع عندما خرجت جين من الغرفة وجدت آدم ينتظرها فى الصالة، وكان وحده، يقف أمام النار المشتعلة وإستدار عندما سمع خطواتها.

- آدم، إن والدتك تعلم الحقيقة.

نظر إليها بحدة فقالت موضحة له:

- عنى وعن بينى، أظن أنها علمت منذ يوم أو إثنين.

أنا آسفة كان يجب أن أخبرها.

إننى أعلم أنك كنت تفضل أن تخبرها أنت، ولكننى لم أستطيع أن أكذب عليها أكثر من ذلك.

- نعم، إنه من الصعب الكذب على شخص مثل أمى، كيف تقبلت الأمر؟

إحمرت وجنتا جين عندما تذكرت إقتراح هيلين؛

.... - أظن أنها تقبلت الفكرة.

- وأنتى، ما الذى ستفعلينه الأن؟

أجابته بتوتر:

- أظن أننى يجب أن أذهب، لقد كان سبب وجودى هنا هو أن أمك غير قوية لنخبرها بالحقيقة، والأن قد عرفت كل شىء.

إستدار وأعطاها ظهره، بحيث لم ترى جين تعابير وجهه ولكنها عرفت أنه أكيد مرتاح الأن.

- هل أعددت خططك؟

- لا، لقد كنت سعيدة جداً بمرافقة أمك، ربما سأخذ هذا النوع من العمل عندما أعود إلى لندن.

- مرافقة للسيدات الكبار فى السن؟

ـ إستدار لينظر إليها وقال:

ـ لن يناسبك ذلك، يا جين، لأن ليس كل السيدات مثل أمى، بعضهم سيكون متكبر أو عصبى ولن تعرفى كيف ستتعاملين معهم، ستشعرين بالشفقة عليهم، كما شعرتى بالشفقة على عندما جئت إلى هنا.

ـ آدم أرجوك؛

ـ حسناً،

لن اذكرك بذلك حتى اقنعك بأن تتركى ذلك العمل المقترح ولكن ألن تتزوجى؟

ـ لا؛

لن يكون ذلك حلاً يا آدم...

ضحك بصوت عالى وقال:

ـ إن المرأة لا تستطيع أن تأخذ قرار كهذا، على العموم فى النهاية المرأة تحتاج للحماية.

ـ ليس دائماً، إننى أريد أن أجد شىء أفعله

فترة راحتى لابد أن تنتهى.

ـ إفرض أننى سألتك أن تبقى هنا، وعلى الأقل

حتى تقف أمى على قدميها مرة أخرى؟

رقص قلب جين فرحاً وقالت:

- لقدإقترحت والدتك ذلك علىَّ، ولكن ماذا سيكون رأى ماريون؟

- يجب أن تعتاد على الفكرة، بجانب أنها تكره التمريض، ولم تستطع أن تتظاهر بعكس ذلك أبداً

حسناً، ماردك؟

نظرت جين إليه وتقابلت عيونهم ثم قالت:

- سأبقى، طالما إحتاجتنى أمك.

- أرجو ألا تندمى على قرارك هذا، ولكن يجب أن نناقش موضوع المرتب.

- لا

- أرجوك؛

- لن أسمح بذلك، على العموم، لقدقلتى حالاً أن ذلك النوع من العمل هو ما ستفعلينه فى المستقبل.

لم تستطع أن تخبره عن حبها له وأنها لا تريد سوى حبه وليس ماله، لذلك أضطرت للموافقة، ذهبت للنوم

بعد وجبة عشاء سريعة بدون أن ترى نيجال أو ماريون، وعندما نزلت للفطور فى الصباح التالى كان نيجال قد غادر، ووجدت ماريون تنهى إفطارها وسمعتها تسألها:

- أين وجدك آدم الليلة الماضية؟

سألت ماريون بينما كانت تصب لنفسها كوب من القهوة وأضافت:

- لقد كان قلق عليك.

- لقد خرجت فى نزهة، أظن أننى تماديت قليلاً فى المسافة التى كنت أنويها لقد وصلت للبرج ودخلت...

- هل ذهبتى للبرج؟

لماذا؟

- لقد كنت متعبة جداً، ووجدت الباب مفتوحاً فدخلت.

- لابد أن آدم كان غاضباً عندما وجدك، فهو لا يحب أن يتجول أحد هناك، ولكن هل كان نيجال مع آدم؟

هزت جين رأسها وقالت:

- إننى لم أرى نيجال منذ الغداء أمس.

- لابد أنكِ تشعرين بالذنب، لقد أقلقتِ جميع

العائلة، لقد كان آدم متعب عندما حضر للبيت وعندما لم يجدك خرج ليبحث عنكِ بينما لديه عدة أشغال أخرى، أنه لم يكن مبسوط.

- لقد إعتذرت لآدم.

- نعم،

لقد أخبرنى أنه قد عرض عليكِ العمل لديه وهو الإعتناء بأمه مسز دريموند، ولكن كان يستطيع أن يوظف أحد اخر، شخص ما متخصص.

- لقد طلب منى آدم أن أبقى حتى تقف مسز دريموند على قدميها مرة أخرى، أنها لا تحتاج ممرضة متخصصة فى الوقت الحاضر، إنها تحتاج للصحبة والود.

- وهل عرفت أنكِ وآدم كنتوا تخدعونها طوال الشهر الماضى؟

-نعم، إنها تعلم الأن.

ضاقت عينا ماريون.

- لقد فهمت، وهل تفهمت الأمر وسامحتك؟

- أتمنى أن تكون قد سامحتنى.

عندمـا ذهبت جين إلى حـجـرة هيلن وجدت آدم هناك وعندما رآها وقف وقال:

- إننى كنت ذاهب الآن، على فكرة لقد تحسن نطق أمى بشكل رائع لا تدعيها تتعب نفسها حتى يرى الطبيب.

راحت هيلين تنقل عيناها من أحدهما للآخر مع إبتسامة على شفتيها وقال آدم:

- لقد أخبرتها أنكِ ستبقين.

قالت هيلين:

- سوف نكون سعداء بقرارك هذا.

قالت جين:

- سـوف أحـضـر لك صـينيـة الإفطار يا مـسـز دريموند، وطوال اليوم بدا أن آدم يتجنبها وعنما رآها

نيجال قال لها:

- إننى سعيد لإنكِ ستبقين يا جين، إنك قريبة من سنى أكثر من ماريون وآدم، وسيكون تغيير أن تبقين معنا فى المنزل، فآدم ليس لديه أى إهتمامات خارج المزرعة.

- يجب أن أقول إنهم يبقونه مشغول طوال الوقت.

وأظن أنه لا يعترض أن تمنع نفسك ولكن على شرط ألا تسىء التصرف و....

- لا تبد أى أننى أيضاً يا جين، لقد سأمت من تدخلهم فى حياتى.

بعد ذلك بعدة أيام قالت لها هيلين:

- أتمنى أن يستقر آدم ونيجال، إننى أريد أن أرى سعادتهم مرة أخرى، فآدم دائماً مشغول بعمله فى المزرعة، بينما نيجال دائماً بالخارج فى مغامراته الصبيانية.

- نعم، آدم يتعب نفسه كثيراً.

- أتمنى أن تصبحى أنتِ وادم...

ألا يوجد أمل فى ذلك يا جين؟

- لا، على الإطلاق.

- يا للخسارة، كنت أتمنى أن أرى آدم سعيد.

بعدما نامت هيلين خرجت جين بصينية الطعام وأخذتها للمطبخ وإتجهت إلى حجرتها، وعلى السلالم قابلتها الخادمة دوريس قائلة:

- هناك خطاب لك يا آنسة لقد تركته على الطاولة فى حجرتك.

فكرت جين أنه لابد أن يكون خطاب من بينى من نيويورك.

عندما فتحت الخطاب قرأت:

عزيزتى جين:

ربما لا تفاجئى بما سأقوله الأن، إن ستيفن سوف يتزوج ولكن ليس منى، لقد قابل فتاة فى نيويورك، والدها ثرى جداً، إنه مليونير؛ شىء لم يستطيع ستيفن مقاومته أليس كذلك؟

إننى لا أستطيع البقاء فى أمريكا، لا أطيق ذلك.

لقد خططوا للزواج فى نفس الوقت التى كنت أعمل فيه بروفات زواجى، أليس ذلك فى غاية القسوة؟

إنكِ على حق عندما تقولين إننى فعلت نفس الشىء معكِ، ولكن بالطبع لم تعودى تحبينه، إننى أرى الآن كم كان ستيفن أنانى فهو لا يهتم سوى بنفسه فقط.

إننى حزينة جداً، ومحبطة لم أتخيل أنه سوف يفعل شىء كهذا أبداً، ولكن لا تتخيلى أننى يائسة لدرجة أننى سأقفز لأرمى نفسى من أعلى البناية التى أعيش بها، إننى لست مجنونة لأفعل شىء كهذا من أجله.

إننى سأعود للندن، ولكن ماذا سأفعل وحدى هناك،

هل تظنين أن آدم قد سامحنى يا جين؟

أختك بينى.

راحت تفكر لماذا ذكرت آدم فى خطابها، ففى الخطابات التى تبادلاها منذ شهر وحتى الآن لم تذكر جين آدم وكذلك بينى.

مضى يومان على الخطاب ومازالت جين تفكر به، بعد ذلك عرفت جين أنه هناك إحتفال سنوى يقام للقرية فى بيت ماريون القديم، كانت جين تعلم أن لديها بيت واسع وكبير.

راحت ماريون تحضر بيتها للمناسبة، وتزين البيت وقبل الإحتفال بأسبوع سألتها ماريون التى كانت تقف بجانب نيجال:

- لا أظن أنكِ ستستطيعين الرقص فى الإحتفال أليس كذلك؟

تدخل نيجال وقال:

- بالطبع تستطيع الرقص؛ لقد مشت لعدة أميال منذ جاءت إلى هنا، ولقد قررت أن أخذها للإحتفال كشريكتى؛

وفى تلك اللحظة دخل آدم ولكنه لم يعلق على شىء وبعد ذلك أرسلت جين خطاب لشريكتها فى السكن لترسل لها فستان سهرة لكى تحضر به الإحتفال.

ولكن قبل يوم الإحتفال بيوم قلقت جين لأنه حتى الآن لم يصل الفستان، وفى نفس اليوم سمعت التليفون يرن، وذهب آدم للرد عليه.

وأحست أن هناك شىء خاطىء، وسمعته يسأل:

- أين أنت الأن، حسناً سأحضر لأخذك.

بدا صوته بدون مشاعر وبارد، ثم سمعته يقول:

- لا، ليس لدى أى إعتراض يا بينى، حسناً مادمتى قد فقدتى الأتوبيس يجب أن أحضركِ لكى تأخذى الفستان.

وقفت جين متسمرة فى مكانها، كيف تجرؤ بينى على الحضور، وبحجة إحضار فستانها، يا للوقاحة ووجدت آدم يقفل السماعة، فقالت له:

كيف إستطاعت أن تتصل بك، أو تجىء إلى هنا؟
بدا متمتع بالموقف وقال:

- لقد ظننت إنكِ تعرفين بينى أكثر منى، أنظرى للأمر من وجهة نظرى.

كان يجب أن يصل إليك فستانك من أجل حضور الإحتفال.

إن بينى قادرة على نسيان أنها كانت مخطوبة لى.

- لا أفهم كيف فعلت ذلك، ولكن أين هى الأن؟

- عند موقف الأتوبيس، لقد أخبرتها أننى سأذهب لأقابلها.

- آدم لا تستطيع ذلك؛ بينى لديها حق فى التواجد هنا.

إبتسم آدم وقال لها:

- ألا يمكنك رؤية أننى قد تجاوزت عما فعلته بينى؟ لا يوجد سبب يمنعنى من الذهاب إليها الآن.

- أرجوك، دعنى أذهب إليها وأبحث لها عن مكان تبقى فيه الليلة.

قال نيجال الذى جاء من المطبخ:

- ولماذا لا ندعها تبيت هنا الليلة؟

ولكنه بدا فجأة أنه تذكر أنها كانت مخطوبة لآدم من قبل فقال:

- أوه، أنا آسف يا آدم، لقدنسيت.

- لا حاجة بك لذلك، إننى أعلم أن ذاكرتك سيئة، ولكن بقاء بينى هنا يعتمد على كيف تشعر أمى حيال ذلك.

- أرجوك لا تسألها، قالت جين وأضافت:

إنك سوف تحرجها يا آدم.

ولكنه أصر وذهب لحجرة أمه وعندما خرج كانت جين فى المطبخ فذهب إليها وقالت له جين:

- أرجوك دعنى أتعامل معها يا ادم، إنها ليس لديها حق فى التواجد هنا.

- لا يوجد سبب لتمنعنى عن رؤيتها وأيضاً أمى ليس لديها إعتراض على قدومها إلى هنا.

- لكن :

- أتركى ذلك لىَّ يا جين، يمكننى التعامل مع بينى بعد ذهاب آدم، دخلت جين إلى حجرة هيلين دريموند وقالت لها:

- إننى غير سعيدة بكل هذا يا مسز دريموند.

لم يكن لدى أى فكرة أن بينى سوف تفعل شىء كهذا، لقد أردت أن أذهب وأقابلها ولكن آدم رفض.

- نعم، لقد أخبرنى آدم، ولكننى لا أظن أن وجودها هنا سيسبب أى حرج.

- لكننى لا أرى ذلك، فوجودها هنا سيسبب لآدم الألم، وسيتذكر ما فعلته به.

- الذى يراك هكذا يا جين سيظن أنكِ تحبين آدم.

- لا، ولكننى أعرف كيف يشعر حيال هذا الأمر، لقد جربت ذلك من قبل، وفى كل لحظة كنا نجتمع أظن أننى أذكره بها، فنحن نشبه بعضنا بطريقة كبيرة.

ـ إننى أتطلع لرؤيتها، وأذا كان آدم قد سامحها وهى تريد العودة إليه، سيكون هذا أفضل للجميع يا جين.

وعندما جاء آدم مع بينى، فتحت جين الباب له فقالت بينى:

ـ مرحبا يا جين، هل تفاجئت برؤيتى.

ـ ليس تماماً، فلقد قال ادم أنه سوف يحضرك.

لاحظت كم كانت بينى شاحبة وكان وزنها قد قل كثيراً.

بدت متعبة وكانت تتجنب النظر مباشرة إلى عينا ادم.

وأحست جين بالشفقة عليها، فلقد أخذت بينى أول صدمة فى حياتها، بلا شك كانت واقعة بالحب مع ستيفن.

وضع آدم الحقيبة الكبيرة الخاصة ببينى وتقابلت عيناه مع عينا جين، لقد كانت بينى تنوى البقاء فعلاً.

وعندما أصبحوا أخيراً لوحدهم، نظرت بينى إلى جين وقالت:

ـ هل ستسامحينى عما فعلته معكِ بشأن ستيفن؟

ـ لقد سامحتك يا بينى.

ـ لقد كسر قلبى يا جين؛

أظن أنكِ تفكرين أننى أستحق ذلك لما فعلته بكِ وبآدم، حسناً، لقد بدا لىَّ الأمر حينذاك أنه لا يهم، ولكن الأن أعرف كم كنت أنانية.

لقد قال لىَّ آدم أنه لا يجوز أن نكون أنانيين ثم عندما نكتشف خطأنا نتوقع من الآخرين المسامحة.

لن يسامحنى بسهولة يا جين.

- ليس لديك الحق فى التواجد هنا يا بينى، تفرضين نفسك على آدم وعائلته هكذا؛

- ربما أنتى على حق، ولكننى كنت وحيدة يا جين، ربما أحتاج لآدم لحبه وحمايته.

- لقد أخبرتينى تواً أنكِ لن تنسين ستيفن؛

لا يمكنك أن تستعيدى آدم وقت ما تشاءين،

آدم ليس من ذلك النوع.

- تبدين أنكِ تعرفين آدم جيداً يا جين.

- لقد إقترب موعد الغداء، عندما تصبحى جاهزة إنزلى إلى تحت.

خرجت جين من الغرفة وهى تفكر ربما آدم مازال يحب أختها وربما سيسامحها.

## لقاء التوأم

- يا للدهشة؛ أنتما الإثنتين متشابهتينْ لدرجة كبيرة نفس العينان والشفتان والفم والجسم، ولكنكما تختلفان عندما تضحكان.

قال نيجال المندهش، لقد كان قد رأى بينى منذ ساعتين ومنذ أن رآها أصبحا أصدقاء.

- كيف؟

ليس لدى أى شىء أرتديه.

- ألا تستطيع جين مساعدتك فى ذلك؟

- لا، ليس لديها أى فستان سوى الذى أحضرته لها.

- ألا يمكنك أحضار شىء ما من أى مكان؟

- كيف؟

إعترضت جين:

- يمكنك أخذ فستانى، سيأخذك أدم معه.

أحست جين بعدم المتعة الإحتفال الآن، فمن المؤكد أن آدم سيريد أن يصحب بينى الآن.

- يجب أن نصبح أربعة، أنتى وآدم، وبينى وأنا.

- وهل نسيت ماريون؟

- لقد نسيتها فعلاً ولكنها ستكون فى المنزل حتى الغد.

ولكن ألا تسطيعين يا بينى شراء شيئاً ما من هنا؟

- نعم، فالمحلات كثيرة ومقاسك متاح.

- إذن كل شىء مناسب الأن، وسآخذك يا بينى الأن لتشتريه.

وذهبت بينى مع نيجال فرحة، وإتجهت جين إلى حجرة السيدة دريموند التى كانت قد قابلت بينى منذ ساعة تقريباً وحالما دخلت قالت:

- تعالى يا جين، لقد قال آدم أنكم ستذهبون جميعاً لمساعدة ماريون فى تزيين البيت للإحتفال.

- سنذهب أنا وآدم، ولقد عرض نيجال على بينى أن يقلها لتشترى فستان لكى تحضر به الإحتفال.

- لا تقلقى يا جين على آدم، بالطبع ما فعلته بينى كان صدمة لنا ولكن لقد تجاوز آدم الأمر، أتعرفين لقد

أحببت بينى إنها تشبهك وأشعر أنها لطيفة أيضاً ولكنها مازالت صغيرة على عكسك أنتى يا جين، مع أنكم توأمتان إلى أنكِ أكبر منها فى التفكير والمشاعر.

- لقد جئت إليك لأرى إذا كنتى تحتاجين لشىء ما قبل أن أذهب أنا وآدم.

- لا شىء، هيا إذهبى وإبحثى عن آدم.

كان آدم يملأ خزان السيارة بالبنزين عندما رأته جين وقال لها حالما إقتربت منه:

- ألم تذهبى معهم؟

- لا، لقد فكرت أنك سوف تحتاجينى فى تزيين البيت.

- حسناً، هيا إركبى السيارة.

عندما قاد السيارة وعند وصولهم للبوابة الأولى، نزلت جين لتفتح البوابة وهكذا حتى وصلوا لآخر بوابة فقالت له

- ياله من عدد بوابات هائل يا ادم؛

- هل تعتقدين أنه عدد كبير؟

- لا أعرف، لا أعرف شيئاً عن منزلك هذا أو عن الأشياء الضرورية للحياة هنا.

- البوابات ضرورية فى هذه الأنحاء.

- كنت أفضل أن تكون البوابات مفتوحة.

ستكون القيادة هكذا أسهل، ربما أفضل ذلك لأننى كسولة.

ضحكت جين وإبتسم آدم ولم يعلق وبعد قليل من الصمت قال:

- ستيفن هذا الذى ذهبت بينى معه إلى أمريكا لتتزوج منه، هل كنتى تعرفينه؟

إندهشت جين وقالت:

- نعم.

- هل كنتى تحبينه؟

- نعم.

لم يسألها إذا مازالت تحبه.

عندما وصلوا راحوا يساعدون ماريون فى تزيين المنزل الضخم، ولقد كان هناك عدة أفراد هم أصدقاء العائلة يساعدونها أيضاً.

وعندما وصل نيجال مع بينى التى كانت فرحة بفستانها الجميل الأزرق الذى راحت تحكى عليه لجين،

ولاحظت جين أن ماريون سألت آدم عن وجود بينى فراح يشرح لها.

وطوال الوقت كان من الواضح أن نيجال أصبح معجب لدرجة الجنون ببينى وطول الوقت كانوا مع بعضهم ولا يفترقوا.

وعندما عادوا للمنزل، ذهب نيجال وبينى فى سيارة وجين وآدم وماريون فى السيارة الأخرى.

وفى الصباح التالى قالت ماريون أنها ستعود لبيتها لتجهز البيت على أكمل وجه للأصدقاء المنتظرين.

عند الغداء أحضر ادم أمه لتتناول الوجبة معهم وكانت تلك أول مرة منذ وعكتها الأخيرة، وقفوا جميعاً منتظرين حضورها جين وبينى ونيجال وعند الكرسى الخاص بها، جلسوا جميعاً.

لقد كانت أسعد وجبة تناولتها فى البرج الأبيض.

وراح نيجال وبينى يمتعوا السيدة هيلين بمغامراتهم أمس أثناء ذهابهم للتسوق من أجل شراء فستان بينى واعتذر آدم فى نهاية الوجبة قائلاً:

- لقد وعدت ماريون أن أحضر لها بعض

الخشب،وعلى فكرة لقد فعلت مفاجأة لكم جميعاً، لقد إشتريت من ماريون بيتها، فكما تعلمون لقد كان من أملاكنا فيما مضى.

- أوه، إنه خبر رائع يا آدم.

قال نيجال بصوت فرح.

- إنه لشيء عظيم أن تسترجع أملاكنا مرة أخرى يا ادم.

قالت السيدة دريموند بهدوء ووقار كعادتها.

فى المساء عادت ماريون لترتدى فستانها وعندما نزلت كانوا جميعاً فى الصالة مجتمعين ليشربوا كأساً من البراندى للإحتفال.

وقالت ماريون لهم:

- يجب أن أذهب الأن، لا حاجة للآخرين أن يسرعوا، ولكننى يجب أن أكون هناك عند وصول الضيوف.

- هل تريدين أن أوصلك؟

- يا ليتك تفعل هذا، على العموم الجميع يتوقع وجودك فى المقدمة يا آدم كما تعلم.

قدم آدم لها كأس ثم إستدار لجين وقال:

ـ سوف يحضرك نيجال أنتى وبينى، سأترك له سيارتى.

ـ حسناً ولكننا سنرى أمى أولاً، إنها تريد أن ترى كيف نبدو قبل أن نغادر.

وراحت السيدة دريموند توصيهم أن يمتعوا أنفسهم بالإحتفال، وعندما وصلوا المنزل كانوا أول الضيوف اللذين وصلوا، بعد ذلك توافد الناس إلى البيت وعندما وصل الكولونيل نوليز سلم على جين بحرارة ثم إندهش عندما قدمت له أختها فقال:

لقد ظننت أننى أرى إثنين طبقاً للأصل ياللروعة.

إستدار إلى آدم وقال:

ـ أى واحدة سوف تتزوجها يا آدم؟

ـ سوف نتمتع برؤيتك تخمن طوال السهرة يا كولونيل

قال آدم بمرح.

وعندما بدأ الضيوف فى الرقص إقتربت بينى من جين وسألتها:

ـ هل أنتى بخير، أقصد هل ستستطيعين الرقص؟

ـ نعم، على العموم لن أرقص طوال الليلة.

- هلا رقصتى معى يا جين؟

رأت جين آدم أمامها فقبلت أن ترقص معه.

وعندما إقتربوا من حلبة الرقص كانت هناك ماريون التى ترقص مع الكولونيل نوليز وراحت تنظر إليهم، إستمرت الرقصة طويلاً، ففى النهاية عندما انتهت قالت له جين:

لقد كانت رقصة رائعة؛ لم أحلم أبداً بأننى سوف أرقص هكذا وبسرعة أيضاً.

- بدا آدم أنه قد نسى قدمها المجروحة.

ورقص معها عدة مرات ومع بينى وماريون ونساء أخريات وبعد العشاء راحت ترقص مع ادم وقالت له بعد إنتهاء إحدى الرقصات:

هل تمانع لو جلسنا قليلاً؟

إننى لأول مرة أشعر بقدمي تؤلمنى فلقد رقصت طوال الليل؛

- بالطبع، أنا آسف، كان يجب أن أتذكر يا جين.

راحوا يمرون بين الزحام، خرجوا إلى الحديقة ووجدوا بينى تقول لنيجال:

إننى غير مندهشة يا نيجال، كان يجب أن نعلم أننا نحب بعض منذ اللحظة الأولى.

إبتعدا عنهم وجلسوا فوق مصطبة عند حائط الحديقة.

ولم يعلقا عما سمعاه، وأحست جين بالتعب وقالت لآدم:

- أتمانع أن توصلنى للمنزل؟

- لا بالطبع لا؛

ولكن ألا تريدين إكمال السهرة؟

- لا.

- حسناً تعالى.

إتجهوا للسيارة وركباها وعندما قادها رأت التلال الجميلة فقالت:

- ياله من مكان ساحر، سأفتقده عندما أعود للندن.

عندما وصلا المنزل إستدار آدم فى السيارة لينظر إليها وقال:

- جين هل تتزوجينى؟

تفاجأت جين وأحست بقلبها يسرع ثم قالت بصوت رفيع.

- لماذا تطلب ذلك منى؟

- لأن البرج الأبيض يحتاج لسيدة، المنزل يحتاجك يا جين كما أنك قلتى أنكِ ستفتقدين هذا المكان الساحر.

- لا أعرف يا آدم،إعطنى بعض...

- بعض الوقت لأفكر.

- لا أظن ذلك إننى أريد أن أعلن عن زواجنا عندما أعود الأن للحفلة.

- آه فهمت.

- لا أظن ذلك.

ولكن ما ردك؟

- حسناً يا آدم، أوافق على إقتراحك.

إقترب منها وعانقها وعندما إبتعد عنها قال:

- لن تندمين يا جين على قـرارك هذا، ولا تبـقين ساهرة تفكرين، فأنتِ متعبة، حاولى النوم يا عزيزتى.

فى الصباح التالى لم تجد جين آدم لكى تسـأله هل أعلن عن زواجهما كما قال أم لا.

ذهبت إلى حجرة مسز دريموند التى قالت لها:

- لقد أخبرنى آدم؛

جين إننى لم أكن سعيدة هكذا من قبل، إننى أعرف آدم جيداً لقد خلقتما من أجل بعضكما؛

- إننى... إننى فوجئت أيضاً؛

أوه يا سيدة دريموند أوعدك أننى سأجعل آدم سعيد؛

إذا إستطاع فقط أن ينسى الماضى.

- بالطبع سينسى إنه يحتاج لحبك يا جين.

عند الغداء لم يبدو أحد أنه يريد أن يأكل وعندما نزلت بينى عرض عليها نيجال أن يريها الأراضى والمزرعة وقبل أن يخرج قال لجين:

- ماريون فى حجرتها، إنها فى مزاج سوداوى هذا الصباح.

لم يذكر نيجال أو بينى شىء عن الخطوبة، فكرت جين أن آدم ربما قد غير رأيه بأن يعلنها ليس قبل أن يأخذ موافقة أمه.

لم تجد آدم، أصبح المساء وشيك الآن خرجت إلى الإصطبل وأخذت الحصان الذى كان آدم قد أعطاه لها وركبته وقررت أن تقابل آدم فى طريق عودته للمنزل وفجأة ترددت هل ذهب آدم إلى البرج، هل مازال يعيش فى الماضى؟

حسناً فلتذهب لتتأكد وتكتشف الحقيقة، إتجهت نحو البرج، عندما وصلت للبرج أحست بدقات قلبها تسرع، لقد كان فعلاً هناك وشخص ما فى البرج، لأنه كان يوجد جصان بالخارج مربوط بشجرة والباب كان مفتوح.

- دخلت من الباب ونادت:

- آدم؛

ولكن لم يجيبها أحد فنادت مرة أخرى ولكن لم يجيبها أحد أحست بالخوف، لابد أن شىء ما حدث، إن آدم هنا والحصان والباب مفتوح.

إذن أين هو؟

إتجهت إلى الباب الذى فى الصالة والذى يؤدى إلى السلالم وصعدت السلالم وسمعت صوت الرياح العاصفة فى الخارج بقوة إرتعدت ووقفت أعلى السلالم عندما فوجئت بصوت:

- ماذا تفعلين هنا؟

إستدارت بسرعة، يا إلهى إنها ماريون.

- ماريون؛ يا إلهى لقد ظننت أننى سوف أجد آدم.

إقتربت ماريون منها وأمسكت بذراع جين بقوة

وصرخت فيها:

- لقد أخبرنى الليلة الماضية، لقد أخبرنى آدم أنه سوف يتزوجك؛

فجأة ضحكت بصوت عالى أخاف جين وسمعتها تضيف:

- هل تظنين أنى سأدعك تأخذينه منى؟

لقد أخبرتك قبلاً إنك يجب أن تذهبين، لقد أخبرتك ما الذى سيحدث لو بقيتى؛

- ماريون؛

راحت ماريون تدفعها وتهزها بجنون.

- ماريون؛

دعينى أذهب...

فجأة ضربت الرياح بالنافذة التى كسرت وفجأة أحست جين بالسلالم تنهار من تحتها ووجدت أنهم يقعون وغابت عن الوعى.

عندما عادت جين إلى وعيها وجدت أنها واقفة أمام الباب الذى يؤدى للطابق العلوى والسلالم، ووقفت ببطء ووجدت أن الظلام قد حل، ونادت بصوت مرتعش:

ماريون

- إننى فوق؛

نظرت جين بتركيز فى إتجاه الصوت ووجدت ماريون محشورة وسط السلالم التى وقعت بهم، راحت ماريون تمد يدها بيأس قائلة:

- لا تتركينى...

يا إلهى ماذا يجب أن تفعل فى هذه الحالة الطارئة والخطيرة، يجب أن تذهب لتحضر مساعدة لكى ينقلوها للمستشفى فى أسرع وقت.

- يجب أن أذهب لأحضر المساعدة، فأنا لا يمكننى تحريكك يا ماريون، والمكان مظلم.

- لا تذهبى؛

كان صوتها أضعف الآن ممل دُل أنها أصبحت غير واعية.

ذهبت بسرعة خارجة من الباب وإتجهت إلى حصانها وركبته وإتجهت نحو المنزل،، وعندما وصلت للمنزل أصبح نفسها حاد وسريع، وجرت بسرعة، وفتح آدم الباب وإحتضنها وقالت:

- آدم؛

- ماذا حدث؟

أبعدها عنه لكى ينظر إليها وسألها:

- ماذا حدث لكِ؟

من أين جئت؟

- البـرج، لقـد كنت أنا ومـاريون على السـلالم التى تؤدى للطابق العلوى، ووقعت السلالم، إذهب لها بسرعة لقـد تأذت بشكل خطيـر، إذهب يا آدم، وسـأذهب للمزرعة لإحضار المساعدة.

إستدار بدون كلمة ولكنها شاهدت على وجهه نظرة الذكرى التى تذكرها وإتجهت بإتجاه المزرعة وعندما وجدت نيجال سألها بقلق:

- جين ماذا حدث لكِ؟

- إنها ماريون، لقد سقطت من على السلالم ولقد ذهب آدم ليساعدها، فلتحضر المساعدة وتذهب إليهم.

- أين هم؟

- فى البرج، لقد تأذت بشكل خطير يا نيجال، أسرع.

وفى المنزل إنتظرت جين مع بينى أى أخـبـار عن

حالة ماريون وعندما جاء نيجال أخيراً إلى المنزل نظر إلى جين وقال:

- لقدأخذوها فى الإسعاف متجهين للمستشفى.

لقد قال الطبيب أن العمود الفقرى قد كُسِر.

أسكتتهم الصدمة، راحت بينى تبكى فهى دائماً لا تستطيع إحتمال الأخبار السيئة وخرجت من الغرفة.

- لقد ذهب آدم مع سيارة الإسعاف، هذا أسوأ شىء قد يحدث لماريون، أتمنى ألا أفكر بالموضوع كنوع من العقاب.

- عقاب؟

ماذا تعنى يا نيجال.

سألت جين بدهشة.

- لقد كانت ماريون هناك عندما وقعت..

أنجيلا من النافذة يا جين.

- لا يمكن ذلك؛

- لقد رأيتها تبتعد،لو كانت طلبت المساعدة، ربما كانت أنقذت حياتها بدلاً من ذلك لم تفعل شىء.

- لا يمكن أن تكون متأكد من ذلك يا نيجال؛

ـ ماريون تعلم أننى قد رأيتها، ولكنها هددتنى بأشياء كثيرة لو ذكرت أى شىء عن الموضوع، لقد أقسمت أنها لم تلاحظ سقوط أنجيلا هناك، إننى متأكد إنها لم تقتل أنجيلا ولكننا لن نعرف الحقيقة هل تركتها فعلا أم لم تراها ساقطة من النافذة.

ـ وهل يعرف آدم؟

ـ هل تظنين أنه كان سيبقيها هنا لو كان يعلم؟

ـ يجب ألا تخبره، فلا فائدة من الأمر يا نيجال.

وعندما جاء آدم قال:

ـ لقد ماتت فى الإسعاف، كان ذلك أفضل لها، كانت ستكون مقعدة طوال الحياة.

بدأت بينى تبكى، وراح نيجال يهدهدها.

قال آدم:

ـ لم يعد شىء من البرج، لقد حذرتك من الذهاب للبرج لأن السلالم كانت خطرة وماريون تعلم ذلك أيضاً، ولقدْ جاءت هذه العاصفة لتقضى عليه نهائياً.

ـ أنا آسفة، لقد كان منزلك يوماً ما.

- لقد كان يذكرنى بالتعاسة، والليلة كان يمكن أن أفقدك.

- ولكننى بخير، إننى هنا يا آدم وسأظل هنا دائماً.

- هل تقصدين...

- أعنى أننى دائماً كنت أحبك، إننى لم أحب أحد مثلك..

إقترب منها وعانقها وقال بعد بعض الوقت:

- ياللروعة، سأتزوجك، ونيجال سوف يتزوج من بينى، لقد كنت أظن أننى سأجد فى بينى ما أحتاجه ولكننى كنت مخطىء، كان علىَّ إنتظار مجيئك يا جين.

منذ رأيتك وشعرت نحوك بمشاعر لم أحسها من قبل.

سأل نيجال بدهشة:

هل ستتزوجان؟

قال ادم بسرعة مبتسماً:

- نعم،

لقد خطبنا لمدة طويلة وأكثر من اللازم.

أخبروا هيلين فى الصباح بما حدث وبعزمهم على الزواج السريع فقال:

لا توجد حاجة بكم للإنتظار إننى بخير الأن، إنه

افضل شىء للمنزل ولنا جميعاً وعلى فكرة سيكون من الأفضل أن يصبح هناك زوجان وعلى العموم فبينى وجين توأمتان.

خرج آدم وجين للتمشى قليلاً وكان الجو قد تحسن فقالت جين لآدم:

- لقد إنتهت العاصفة الأن ولكن هل يوجد خسائر كثيرة؟

- لا، البرج فقط، ويجب ألا نتحدث عنه الأن إنها صفحة قد طويت من حياتى يا جين.

- آدم، سأفتح كل البوابات وسنمشى عبرها ولن نقفل أى منها خلفنا.

إبتسم ادم وقال:

- سوف تصبحين زوجة جيدة يا جين إننى أحبك يا جين؛

أخذها بين ذراعيه وعانقها.

قالت له:

- هذا هو ما أردتك أن تقوله يا آدم.

**إنتهت**